ABDULKAREEM ALAMIRY

عبد الكريم العامري

ما لم يقله الأوّل

مسرحيات

ما لم يقله النص (مجموعة مسرحيات) عبد الكريم العامري– 2023

عبد الكريم العامري

ما لم يقله النص

مجموعة مسرحيات

2023

الكتاب: ما لم يقله النص

المؤلف: عبد الكريم العامري

الناشر: مجلة بصرياثا الثقافية الأدبية

الترقيم الدولي ISBN: 978-9922-21-515-0

جميع الحقوق محفوظة باستثناء اقتباس فقرات قصيرة لغرض النقد أو المراجعة، فانه لا يجوز إعادة انتاج أي جزء من هذا الكتاب أو تخزينه في نظام الاسترجاع أو نقله بأي طريقة من دون الحصول على إذن مسبق من الناشر.

All rights reserved. Except for the quotation of short passages for purposes of criticism or review, no part of this publication may be reproduced, stored in retrieval system, or transmitted, in any form

المسرحيات

1-لست كما تظن

2-ما لم يقله النص

3-الموتى لا يقرأون

4-جربوع

5-لا كرامة لحمار

6-غريب

7-قطط

لست كما تظن!

شخوص المسرحية

1- الطبيب
2- المرأة
3- الرجل
4- م. فرقة الإطفاء

المشهد الأول

في غرفة الإنعاش، الرجل مسجى على السرير وقد تشوه كامل جسده، بينما المرأة والطبيب يقفان بالقرب منه. الطبيب يقوم بمراجعة بعض الأوراق الخاصة بالرجل.

المرأة: (**تنظر الى الطبيب وهو يقلّب بالأوراق**) هل سيعيش يا دكتور؟

الطبيب: (**يرفع رأسه حيث المرأة**) نحتاج الى معجزة.

المرأة: (**بحزن شديد**) هذا يعني أنه لن يعيش.

الطبيب: (**يهز رأسه يائسا**) لو كانت الاعمار بأيدينا!

المرأة: لكنك اخبرتني ان قلبه معافى وجمع أعضائه تعمل بشكل جيد.

الطبيب: (**يضع الأوراق على طاولة قرب السرير**) ننتظر أسبوعا آخرا حتى نتأكد من ان كل شيء على ما يرام. المهم ان مرحلة الخطر توشك ان تنتهي.

المرأة: لم يفتح عينيه و لم يتحرك منذ أسبوع.

الطبيب: الحروق التي تعرض لها كافية ان تشوي خروفا! لم يبق جزء من جسده دون ان تمسّه النار حتى انهم حين جاءوا به الى هنا كانت رائحة الشواء تملأ الغرفة.

المرأة: (**باكية**) يا الله! ما الذي فعله هذا المسكين كي تعاقبه هكذا؟

الطبيب: الله لا يعاقب أحدا في الدنيا.

المرأة: (**مترددة**) لم أعنِ ذلك. كان يساعد الناس. (**كأنها تستذكر**) أطفأ أكثر من حريق. تصور حتى هذا الحريق المشؤوم حين سمع به قطع اجازته والتحق بفرقة الإطفاء.

الطبيب: (**وهو يغادر**) كل ما علينا قد فعلناه وما بقي على الله.

اظلام

المرأة: (**لوحدها ضمن بقعة ضوء والرجل يقف بجانبها بكامل قيافة رجل الإطفاء**)

المرأة: ألست في إجازة؟

الرجل: حياة الناس أهم من كل شيء.

المرأة: لكنه ذكرى يوم زواجنا.

الرجل: ذهابي لا يفسد الذكرى. لن اتأخر. ساعتان وأعود.

المرأة: (**متوسلة**) لنوقد شمعة الذكرى ومن ثم اذهب.

الرجل: (**باسما**) نوقدها حين اعود. الليل طويل. أطماني يا زوجتي سأكون ظلاً لك ولا أفارقك.

المرأة: (**مستسلمة**) حسناً. سأنتظرك. لا تغب طويلا. **اظلام– (بقعة الضوء على المرأة لوحدها)**

المرأة: (**قلقة وهي تنظر الى الهاتف الجوال الذي تحمله**) مضت أربع ساعات و لم يعد. لم يتصل بي. لو كان يعرف قلقي لكان قد اتصل. ما الذي سأفعله؟ (**بحيرة شديدة تحاول ان تتصل به وتنتظر قليلا**) يا الله! هاتفه مغلق. ليس من العادة ان يغلق هاتفه. ما الذي جرى له؟ (**تعاتبه**) لا أعرف كيف تفكر يا رجل.. أنت في إجازة وهناك من يعوّض عنك. كنت أعدّ لهذا اليوم منذ أسبوع. ذكرى زواجنا الأول، هل هناك ما هو أهم من هذا اليوم؟ (**تصمت قليلا وكأنها تستذكر**) أتذكر انك قلت لي قبل الزواج أن عملك في دائرة الإطفاء سيأخذ كل وقتك. ويوم أردنا شراء بعض الحاجيات لبيتنا لم تذهب معي.

طلبوا منك الالتحاق بالفرقة سريعا. آهٍ يا زوجي أراك تطفئ النار التي تشبّ في المنازل، متى تطفئ النار التي تستعر في صدري. أنا احترق فمن سينقذني من هذا الحريق؟ **(تبكي)**

(اظلام)

المشهد الثاني

في منزله يجلس الرجل في كرسي متحرك وقد تشوّه وجهه. المرأة تقف قبالته.

المرأة: (بحزن شديد) لولا انسانيتك لندبت هذا العمر وبكيت لكن عزائي في أنك كنت مخلصك لعملك. آه لهذه البلوى، مذ خرجت من المشفى وأنت تحدّق بي. تغرقني نظراتك بالحزن. أعرف ما يجول بخاطرك، اعرف ان لديك كلاما كثيرا لكن إطمئن. أنا أفهمك. أفهم ما تريد قوله فالمرأة تقرأ ما تكتبه عينا زوجها وتشعر به. لم يكن يوما نحساً يا حبيبي. كان يوم زواجنا. أغلى أيام حياتي. **(تقترب منه وتجلس امامه)** حين اتصل بي صاحبك وأخبرني بالحادث احسست ان هناك امرا ما. كان قلبي يخبرني ان كارثة قد حدثت. كل نبضة كانت تقول لي إنك في خطر. **(تنظر في وجهه المشوّه وتتحسسه)** ما زلت جميلا مثلما رأيتك أول مرة. عيناك تنطقان بالحب. إبتسامتك لم تغب. إطمئن يا حبيبي فزوجتك ستكون ظلا لك ولن تفارقك أبدا. **(تصمت قليلا)** أتذكر أنك قلت لي هذا. والان سأصبح ظلا لك. لا بل خادمة للرجل الشهم. قال لي أصحابك إنك أنقذت طفلا. هم حذّروك. قالوا لي انهم حذّروك. نعم حذّروك من الدخول في لبّ النار لكنك اتبعت قلبك وأنت تسمع صرخات الطفل الآتية من جوف الحريق. قال لي أصحابك أنك لم تأبه للنار وأنت لم ترتدِ بدلة النار. اقتحمتها بطلا. ليتها كانت بردا وسلاما عليك. ليتها شعرت بنبلك وإخلاصك وانسانيتك. من أين لها ذلك وهي بلا شعور. ربما فرحت النار بمقدمك

تلذذت بطعم رجولتك وشهامتك. (**تنهض وهي تمسك بيديه وتحاول رفعه**) قم يا حبيبي. قم. إترك هذا الكرسي فهو لم يصنع لرجل مثلك. تعال معي. سأعينك على الوقوف والمشي. أنت قادر على فعل ذلك. (**تحاول رفعه لكنه يسقط على الكرسي**) حاول ثانية. لا تيأس. حاول يا حبيبي. أعرف أن أصحابك لو طلبوك الآن ستركض لهم. أنت قوي. قوي وستبقى. هل ترى ذاك السرير؟ (**تشير الى جهة**) سريرنا! كنت شرسا فيه (**تبتسم وهي تتمطى امامه**) تشبعني قبلا، وقرصا.. تكاد أن تأكلني. كنت تقول لي: يا لطعمك اللذيذ! ربما لم يكن طعمي كما وصفت لكن شهيتك كانت أكبر. هل تتذكر يوم سقط السرير بنا؟ (**تضحك**) لم تأبه بسقوطنا مثلما لم تأبه للنار التي حذّرك أصحابك منها. كنت تريد التهامي. فريستك كنت (**تضحك**) فريستك الضعيفة المستسلمة لك. (**تنهض وتمرر اصابعها على صدره**) هذا كان وسادتي. زرعت فيه أحلامي. يغمرني صدرك بالسعادة. (**تحاول وضع رأسها على صدره لكنه يدير وجهه عنها، تمسك وجهه وتحدّق به**) لا يهمني ما ضاع منك. ما يهمني هو أن أراك بجانبي. معي. بوجهك هذا. (**تشير الى جسده**) كل هذا سيعود ما دمت معك. سيعود جسدك بهيّا، قويّا كما كان. (**تخرج زجاجة عطر وترش**) هو ذا عطرك المفضّل. كنت تقول لي أشتم فيه رائحة العافية. إشتمه يا حبيبي. شمّه لتعود عافيتك. (**الرجل لا يرغب بالعطر ويهز رأسه بينما تنظر المرأة له باسمة**) ها.. هل شعرت به. هل أحسست بما كنت تشعر فيه يوم كنت تلتهم فريستك؟

(**تذهب خلف الكرسي وتدفعه**) تعال يا حبيبي. تعال الى سريرنا. هو يشتاق لك أيضا. أظنّه سيفرح بمقدمك. يفرح لرجولتك وأنت تملؤه انتشاءً. (**تدفعه حيث الغرفة**)–**اظلام**

المشهد الثالث

في مكتب مسؤول فرقة الإطفاء. المسؤول ينظر بالأوراق التحقيقية لحادث احتراق الرجل بينما تقف المرأة بالقرب منه)

المسؤول: هذا ما تقوله الأوراق سيدتي.

المرأة: لكنه إجحاف وظلم بحق رجل أنقذ طفلا.

المسؤول: محضر التحقيق لا يهمه التفاصيل. ما يهمه سيدتي أن زوجك خالف التعليمات.

المرأة: ما هي تلك التعليمات التي تقف أمام عمل انساني؟

المسؤول: لم يكن مرتديا البدلة التي تقيه من النار.

المرأة: لم يكن في الدائرة. خرج من المترل مسرعا حيث مكان الحريق من أين يأتي بالبدلة يا سيدي؟

المسؤول: كان عليه ان يلتحق بالدائرة ويرتديها (**يصمت قليلا**) ذهابه الى مسرح النار كان خطأ منه.

المرأة: أصحابه قالوا له أن لا وقت لديه وعليه الإسراع بالمجيء.

المسؤول: (**ينظر لها برأفة**) هناك أمور أنت لا تعرفينها سيدتي.

المرأة: أي أمر لا أعرفه سيدي المسؤول؟ كل شيء أعرفه عن زوجي. هو لا يخفي عني شيئا حتى وإن كان يخص عمله.

المسؤول: (**يضع الوراق امامها**) محضر التحقيق ليس في صالحه. (**يصمت قليلا**) ثم انه كان يتمتع بإجازة ما الذي جعله ان يلتحق بالفرقة.

المرأة: (**بصوت عال**) إخلاصه. شهامته. رجولته. ألا يكفي ذلك؟

المسؤول: العمل الإداري شيء وهذا شيء آخر. الإخلاص والشهامة والرجولة لا تعني أنه يتجاهل التعليمات. عليه ان يدفع ثمن الخطأ الذي ارتكبه.

المرأة: ما هذا الذي أسمعه يا سيدي. زوجي دفع ثمن إنسانيته.

المسؤول: (**ينظر لها برأفة**) اسمعي يا سيدتي. لا تظنين أن قلبي قاسٍ لهذه الدرجة. أنا انسان أيضا وأتألم لما وصلت إليه حالة زوجك لكنها الإدارة وأوامرها.

المرأة: اللعنة على إدارة فاقدة للمشاعر. انه بشر يا سيدي. بشر وليس عربة أو سيارة أو خرطوم ماء خسرتموه في الحادث. المال يمضي ويعود فمن يعيد زوجي؟ لقد خسرت زوجي يا سيدي فما الذي خسرتموه أنتم؟

المسؤول: خسرنا رجلا يا سيدتي. مثلك تماماً.

المرأة: لا. لستم مثلي. ولن تكونوا مثلي. أنا لم أخسر رجلا وحسب، انما خسرت كل عمري وكل سعادتي. خسرت كل شيء. (**اظلام وبقعة ضوء على المرأة لوحده**)

المرأة: خسرت كل أيامي بمرها وحلوها. أنتم لم تخسروا شيئا. بدل الرجل تأتون بعشرة. لا يهمكم شيء. كل ما يهمكم أن ترضى الإدارة عنكم. يرضى المسؤول عنكم. لا يهم ان فقدتم واحدا أو اثنين او عشرة او فرقة بحالها. هكذا أنتم يا سيدي المسؤول. قلوبكم حجر. البشر لا يعنيكم مثلما تعنيكم كراسيكم ومناصبكم. أقصى ما تفكرون به هي

تلك الكراسي المتحركة. تظنون انكم خالدون بكراسيكم. (**تصمت قليلا**) آه يا زوجي العزيز. لقد ظلموك لأنك إنسان.

اظلام– ستار

2019-6-2 البصرة

ما لم يقله النص

الشخوص

1-الكاتب

2-الأول

3-الثاني

مكتب بسيط. منضدة عليها بعض الأوراق. كرسي يجلس عليه الكاتب. الأول والثاني يقفان خلف الكاتب. أحدهما على اليمين والأخر على اليسار. الكاتب يهم بالكتابة.

الأول: (**ينظر الى ما يكتبه الكاتب**) ليست بداية جيدة.

الثاني: (**يمسك يد الكاتب التي فيها القلم**) استمر. لا تتوقف. بدايتك جيدة.

الكاتب: (**يفلت يده وينظر الى الأول ثم الثاني**)

الأول: البداية التقليدية ليست في صالح النص.

الثاني: هذا سياق ثابت لا يمكن الخروج عنه. (**يهمس في إذن الكاتب**) قلت لك استمر ولا تتوقف.

الكاتب: (**يتوقف عن الكتابة. يمزق الورقة ويلقيها على الأرض**)

الثاني: اتبعني وستنجح!

الأول: بل اتبعني وستكون متميزا.

الكاتب: (**يهم بالكتابة**)

الثاني: (**ينظر الى الورقة باسما**) هذا جيد. احسنت.

الأول: (**ينظر الى الورقة ضجرا**) ها قد عدت بما بدأته من قبل.

الكاتب: (**ينظر اليهما متحيرا**)

الثاني: حين يدخل البطل الغرفة لا تجعله يضيء المكان. دعه يتأمل في الغرفة المظلمة.

الأول: هذا منتهى القسوة.

الثاني: بل منتهى الشاعرية والاحساس.

الأول: ما الذي يفكر فيه البطل في العتمة غير البؤس والشقاء؟

الثاني: سيكون قادرا على رؤية أحاسيسه ومشاعره وهذا كافٍ لأن يكون النص ذا قيمة.

الأول: قيمة النص بالصراع، وتنامي الحدث، ودون ذلك سيكون النص فارغا.

الثاني: قيمة النص في مدى تفاعل الجمهور. وهذا يتطلب دغدغة مشاعرهم.

الكاتب: (**ينظر لهما. يتوقف عن الكتابة. ينهض من مكانه ويتمشّى قليلا بينما يتبعه الأول**)

الأول: (**هامسا**) الأمر لا يحتاج الى تفكير. ما قلته لك هو عين الصواب.

الكاتب: (**يكتفي بالنظر اليه**)

الأول: لا تحدّق بي. حدّق بالورقة وسترى ما يحدث.

الثاني: (**من مكانه**) خذ قسطا من الراحة، وحاول لملمة افكارك.

الأول: الراحة يعني التوقف عن الكتابة. وهذا كفيل في ان يجعل الكاتب بليدا.

الثاني: بل يجعله متجددا.

الكاتب: (**ينظر الى الاثنين ثم يعود الى مكانه**)

الثاني: (**يشجعه**) هذا هو البلاء الحسن. استمر لا تتوقف.

الأول: (**يعود الى مكانه**) ما دمت عجّلت بالكتابة دع البطل يبدأ خطوته الأولى. بطل سدّت بوجهه كل الأبواب يحاول ان يجد منفذا لكنه لم يستطع.

الثاني: وماذا بعد؟

الكاتب: (**ينظر الى الثاني ثم الى الأول**)

الأول: من هنا ابدأ. هذا يعطيك فرصة لملء اوراقك بالحكاية.

الثاني: العبرة ليست بملء الأوراق. ما فائدة ان تكتب ما لا يثير دهشة الجمهور.

الأول: اكتب دون ان تفكّر بالجمهور. انت من يخلق الشخصيات ويضع مصائرها وما على الجمهور الا ان يتقبلوا أفكارك.

الكاتب: (**يقوم بالكتابة**)

الأول: (**ينظر الى الورقة**) عظيم. هذا عظيم!

الثاني: (**يسحب الورقة من يد الكاتب. يحدّق فيها**) ما هذا الهراء! (**يقرأ ما كتبه الكاتب**) في غرفته المظلمة. حاول ان يسترجع كل اللحظات التي قضاها في السجن المركزي. (**يتوقف قليلا**) نص بلا لون ولا طعم ولا رائحة!

الكاتب: (**ينظر له بذهول**)

الأول: (**يسحب الورقة من الثاني ويشمّها**) الله. الله. هي ذي رائحة النص وطعمه ولونه! (**يعيد الورقة الى الكاتب**) لقد أبليت بلاءاً رائعا!

الكاتب: (**ينظر الى الأول ثم الى الورقة**)

الثاني: ألا تكفيك المآسي التي تعيشها لتلاحقك حتى في نصوصك؟ اطوِ صفحة الأحزان والآلام واكتب نصا كوميديّا. عليك بإضحاك الناس، وترفيههم، لا أن تزيد من معاناتهم. عليك ان تبتكر طرقا أخرى غير تلك التي قدّمتها. أنا على يقين أنك قادر على ذلك.

الأول: (**يضحك**) كوميديا! أيّ كوميديا تلك في زمن صار الضحك فيه سبّة. (**يقترب من الكاتب ويهمس بإذنه**) أتريد ان تكون سفيها...؟ إذن اكتب نصا كوميديّا وسترى كيف يتهمك الجمهور بالسفه.

الكاتب: (**ينظر الى الأول ومن ثم الى الثاني**)

الثاني: جرّب مرة واحدة واكسر جرّة الروتين الذي انت فيه. لن تخسر شيئا. قد تفتح التجربة أفقاً جديدا لك.

الأول: بدلا من ان تخوض في تجربة لا تعرف منتهاها إكمل ما بدأته. الوقت يمضي وانت تقلّب رأسك يميناً وشمالاً بحثا عن الفكرة. إكمل ما بدأته.

الكاتب: (**ينظر اليهما وهو ما زال في حيرته. يمسك الورقة ويمزقها ثم يلقيها على الأرض**)

الثاني: (**يأخذ الورقة ويضعها على المنضدة امام الكاتب**) جرّب. لن تخسر شيئاً. التجربة خير برهان.

الكاتب: (**يبدأ بالكتابة**)

الثاني: (**وهو ينظر الى ما يكتبه الكاتب**) جميل. جميل! هذه البداية التي أريدها. (**يقوم بقراءة ما كتبه الكاتب**) خلف باب مترله كتب جملة قال فيها: وأنت تشرع بالخروج تذكّر. ولا تنسى المفتاح. لكنه خرج مسرعا و لم يأخذ معه المفتاح.

الأول: (**الى الثاني وهو يمثل المشهد**) ولكنك كتبت تذكّر ولا تنسى المفتاح فكيف نسيته؟

الثاني: (**يمثل المشهد**) لقد نسيت ان اقرأ ما كتبت! (**يضحك**)

الكاتب: (**ينظر اليهما وهما يمثلان**)

الثاني: (**وهو ما زال يضحك**) بداية رائعة لنصّ كوميدي.

الأول: (**الى الكاتب**) هل اقتنعت بما يقول؟ بالنسبة لي لم اقتنع لأن النص لم يضحكني. خرج من مترله دون ان يأخذ معه المفتاح فكيف سيدخل؟ هل سيقضي النهار والليل في الشارع؟

الثاني: هذا هو المطلوب بالضبط. ان يثير النص تساؤلات الجمهور.

الأول: أنا غير مقتنع بكل هذا. أنه أمر محبط.

الثاني: (**الى الكاتب**) إكمل الحكاية وسترى إنك لم تكن محبطاً.

الكاتب: (**ينظر اليهما ثم يعود الى الكتابة**)

الأول: (**ينظر الى ما يكتبه الكاتب**) غريب أمرك! أنت تهدر وقتك بالفراغ.

الثاني: (**الى الكاتب**) كن واثقا فيما تكتب. أنت توشك ان تنهي الصفحة الأولى من النص.

الأول: (**مستهزئا**) ستمزقها الآن كما مزقت العشرات من الأوراق ما دمت غير مقتنع فيما تكتب.

الكاتب: (**يتوقف عن الكتابة. يمسك الورقة ويحاول اتلافها**)

الأول: أرأيت؟ ها أنت ذا تقدم لتمزيق الورقة!

الثاني: (**يمسك يد الكاتب كي لا يمزق الورقة**) لا تفعل! كن واثقاً من نفسك. ما كتبته هو الذي تريده.

الأول: والى أين ستصل؟ أغلق الباب وفقد المفتاح والرجل لا يستطيع الدخول الى المترل الا بكسره او الاستعانة بخبير.

الثاني: حسنا. استعن بخبير. وليكن هذا الخبير خبيثاً، متطفلاً، انتهازياً.

الكاتب: (**ينظر اليهما**)

الثاني: (**يقوم بتمثيل دور صاحب المترل**) عليك بمساعدتي في الدخول لمترلي قالوا لي أنك شاطر في هذا الأمر. نسيت المفتاح في الداخل و لم أستطع الدخول ثانية.

الأول: (**يمثّل دور الخبير**) إن صعب الامر عليك فهو سهل عليّ، ولكن لا بد أن توافق على الشروط التي وضعتها لمثل هذا العمل.

الثاني: سأعطيك ما يرضيك.

الأول: لا تستعجل. إسمع الشروط فقط. شرطان لا ثالث لهما.

الثاني: حسناً. أنا اصغي لك.

الأول: الشرط الأول هو ان تسجّ نصف المترل وما فيه بإسمي.

الثاني: لكني لا أستطيع التصرف بالمترل فهو إرث من أبي ويشاركني فيه اخوتي.

الأول: واخوتك معك؟

الثاني: ليسوا معي. هم يسكنون في مدينة أخرى.

الأول: إذا كان أمر اخوتك يشغلك فاترك الامر لي. قليل من المال يغيّر كل شيء. هناك من يقوم بذلك.

الثاني: نزوّر في الأوراق؟

الأول: بل نغيّر بالأوراق!

الثاني: هذا كل شيء.

الأول: قلت ان هناك شرطين. هل نسيت كما نسيت مفتاحك؟

الثاني: آه حقا لقد نسيت. ما هو شرطك الثاني؟

الأول: ان أكون أنا الآمر الناهي في المترل. أقصد مترلنا!

الثاني: الآمر والناهي؟ بأي شيء؟

الأول: ان لا تخرج، ولا تدخل، ولا تتصرف، بأي شيء في المترل إلا بأمر مني.

الثاني: وما عملي أنا إذن؟

الأول: تنفيذ ما آمرك به!

الكاتب: (ينظر لهما وهما يتحاوران)

الثاني: وكيف ستفتح الباب؟

الأول: ليس قبل أن تقول لي موافق.

الثاني: (بعد تفكير يهز رأسه ايجاباً) مـــــ..مـــ.. موافق! والان قل لي كيف ستفتح الباب؟

الأول: مهما كانت قوة الأبواب فهذه اليد السحرية قادرة على فتحها.

الكاتب: (يضع قلمه على الورقة ويتوقف عن الكتابة)

الثاني: (ما زال في دور صاحب المترل) ما الذي سيفعله ذلك الخبير؟ إن كان على كسر الباب فأنا أستطيع القيام بذلك. لماذا قبلت بشروطه؟ ما الذي دفعني اليه؟ أي قوة تلك التي شدّتني اليه؟

الكاتب: (وهو ينظر اليهما)

الأول: (ما زال في دور الخبير ضاحكا) الغباء احياناً فرصة رائعة للطامعين. لست طمّاعاً الى هذا الحد لكني اغتنمت الفرصة. المفتاح الذي نساه كان في فتحة الباب دفعة واحدة مع ورقة تحت الباب فتحت لي هذا الكنز! **(ضاحكا الى الجمهور)** عليكم ان تجرّبوا ذلك مع الاغبياء!

الثاني: الآن وقد فتحت الباب. الى أين ستمضي؟

الأول: (مفكرا) ها. نسيت أنك كثير النسيان. سأبقى في مترلي. أقصد مترلنا. عمل اليوم أنهكني وسأستريح في تلك الغرفة.

الثاني: تلك غرفتي.

الأول: ها. نسيت أنك كثير النسيان. شرطي الثاني هو ان أكون أنا الآمر الناهي وعليك اختيار غرفة أخرى غير غرفتي!

الثاني: لكنها غرفتي. فيها كل اشيائي.

الأول: أرجو ان لا تكون قد نسيت ثانية. الان صارت غرفتي بكل ما تحتويه.

الثاني: الغرفة الأخرى ليست صالحة للعيش. جعلتها قنّا لدجاجاتي!

الأول: لا تهتم. سأبيع الدجاجات وما عليك الا ان تقوم بترتيبها لتكون صالحة لك.

الثاني: ترتيبها يحتاج الى مال.

الأول: بعد بيع الدجاجات سأعطيك المال شرط ان تعيده لي في آخر الشهر.

الثاني: تبيع دجاجاتي وأستدين منك؟

الأول: خير من ان تستدين من غيري. فأنا شريكك في المترل. هل نسيت؟

الثاني: (**غاضبا**) أي شريك أنت؟ لم يبق لي شيء في هذا المترل الا تلك الغرفة الخربة.

الأول: أنت من التجأت اليّ وليس أنا.

الثاني: أعترف إنه كان خطأي.

الأول: هل أنت نادم؟

الثاني: نادم لأني نسيت المفتاح. لولا ذلك لما وقعت في شراكك.

الأول: حريّ بك ان تشكرني. أخرجتك من مأزق. لولاي لكنت الان في الشارع.

الثاني: النوم في الشارع أفضل من أن أفقد كل شيء.

الأول: إذا أنت أكرمت الكريم...

الثاني: (**مقاطعا**) وها أنت ذا تتملكني.

الأول: المشاركة ليست تملكاً.

الثاني: وليست نهباً لحقوق الآخرين.

الكاتب: (**يتوقف عن الكتابة وينهض من مكانه ويمشي قليلا**)

الثاني: (**يتبعه**) لنغيّر مسار الحكاية.

الأول: (**يتبعهما**) كنت اطلب منك ان تتوقف عن الكتابة لكني الان أطلب منك ان تستمر.

الثاني: لم أكن أرغب في هذا. صاحب المترل لا يمكن أن ينصاع لمثل ذاك اللص أو أي غريب! أي عقل يستوعب ذلك؟ هذا تسفيه لمن يرى المشهد. إن أكملت الحكاية فستكون إضحوكة للآخرين.

الأول: هذا هو النص الكوميدي. ألم تكن تلك رغبتك؟

الثاني: تلك قمّة التراجيديا. أين الكوميديا في النص؟

الأول: أن يضحك المرء على نفسه فتلك قمّة الكوميديا.

الثاني: تلك قمّة السخافة!

الكاتب: (ينظر اليهما، يرفع القلم في وجهيهما ويقوم بكسره ثم يغادر المكان)

الأول والثاني: (ينظران له بذهول)

الأول: أظنّه لن يستمر!

الثاني: من السهل أن تبدأ لكن من الصعب ان تستمرّ.

اظلام– ستار

2019/5/25-17 البصرة

الموتى لا يُقرأون

مونودراما

(اقتيد اللبناني الجنوبي مصطفى الصدقي مع العديد من الشباب الى معسكر أنصار بعد الاجتياح الإسرائيلي.. النص حكاية حقيقية رواها لي الصدقي)

ثقوب من إثر رصاصات على الجدران، عتمة تخنق المكان، ليس هنا سوى كرسي واحد يجلس عليه مصطفى الصدقي دون حراك. بقعة ضوء حمراء تلونه، يخرج زجاجة نبيذ من جيبه. يحتسي منها قليلا ثم يرجعها الى مكانها. صوت مؤذن يسمع من بعيد. الصدقي يلتفت حيث جهة صوت المؤذن. يصغي للصوت ومن ثم ينهض من مكانه.

الصدقي: ما زلت تكبّر أيها المؤذن الهرم. وما زلنا نخبّئ تلك التكبيرات في الصدور (**يصمت قليلا وهو يخرج زجاجة النبيذ ثانية ويحتسي منها بقدر قليل ثم يرفعها امام ناظريه. يحدّق بها ويكلمها**) حتى أنت، أيتها الزجاجة لم توقفي ألمي. يقولون إن جرعة واحدة منك تنسيك الدنيا وما فيها وها آنذا كلما احتسيتك ترجعين لي ذاكرتي الى الوراء. وليس في ذاك الوراء سوى الألم. (**يصمت وينظر حيث صوت المؤذن الذي انتهى**) هل انتهيت؟ ان انتهيت فأنا لم انتهِ ما زال في هذه الزجاجة بقيّة. أنت تدعو الى الله وهذه تدعونني الى الماضي. ليتني أستطيع التقرّب منك ولكن.. (**يشير الى الزجاجة**) هذا الشيطان يزحزحني عنك. لست مؤمناً كما يجب لكنني مؤمن بالقضيّة. (**يصمت وكأنه يتذكّر**) القضية؟ أي قضيّة؟ ما خلاص باعوها! (**يسأل نفسه**) أما زلت مؤمناً بالقضيّة؟ ايّها الساكن فيّ هل ما زلت مؤمنا بها. لماذا لا تنساها مثلما نسيها الاعراب وبالوا عليها. (**يضحك بهستيريا**) لا بل زربوا عليها! قضيتك يا صاحبي كانت قضيّة شعب و لم تعد كذلك. هم يشترون ويبيعون بنا كالخراف (**يهتف بصوت عال**) نحن خراف الامة العربية المجيدة. تحيا امتنا العربية المجيدة نحن خرافها نصفّق للجزّار وهو يحزّ رقابنا. (**يصمت قليلا**) أرأيتم كم نحن طيبون ومسالمون؟ (**يضحك**) مسالمون حدّ الموت. هل تعرفون ما هو الموت؟ هل تعرفونه حقّاً؟ هل جربتموه؟ أنا سأخبركم. انتظروا قليلا (**يرتشف من**

النبيذ قليلا) الموت يا سادتي رقصة من باعونا وتاجروا بدمائنا! لنرقص رقصة الموت.. هيا.. هيا كلكم معنا. لنرقص معا رقصة الموت. ارقصوا معي. هيا. هيا. لن تخسروا شيئا سوى أرواحكم. هيا انهضوا وارقصوا معي. **(يتوقف وينظر الى الجمهور)** ما بالي اراكم لا ترقصون؟ هل نسيتموها؟ طيف نسيتم رقصة الموت وأنتم ترقصونها كل يوم. في المترل ترقصون. في الشارع ترقصون. في كل الازقة والحارات ثمة من يرقصها منكم! حسناً أنتم لا ترغبون في الرقص الآن لأنكم تعبتم من الرقص. أسألكم يا سادتي: هل حدّقتم مرّة في عينيّ الخروف وهو يرى السكّين بيد الجزّار؟ ان لم تروا ذلك المشهد انظروا في مراياكم. سترونها حتماً. ذابلة مستسلمة. **(يصمت قليلا وهو يحتسي النبيذ)** هكذا هي دائماً، ذابلة ومستسلمة. **(ينظر الى زجاجة النبيذ ثم الى الجمهور)** اطمئنّوا لم تنتهِ بعد. لم تنتهِ قبلما انهي ما بيّ ويصمت الساكنُ فيَّ. اطمئنوا أيها السادة **(يضحك)** والسيدات طبعاً، ذكورا واناثاً **(يصمت وهو يفكر)** هل قلت ذكوراً للتو؟ **(يهزّ رأسه وهو يحتسي النبيذ)** اظنني قلت هذا. معذرة فذاكرتي مثقوبة. **(يهزّ رأسه)** نعم مثقوبة مثل وضعنا العربي تماماً. احياناً أنا أنسى وفي أحايين كثيرة أتناسى. لأتفق معكم منذ الآن، ان نسيت شيئاً فذكّروني به. هل اتفقنا؟ **(يصمت قليلا)** حسناً. ذكّروني الآن ماذا كنت أقول؟ **(مع الجمهور)** ماذا؟ لم اسمع.. أنت الجالس في المقدمة ماذا كنت أقول. لم اسمع. رفقا بسمعي ليكن صوتك عاليا. لماذا اصواتنا خافتة هكذا. لم لا تصرخ بصوت عال. **(يشير بإصبعه الى الجمهور)** ماذا قلت يا سيدي. أكنت تذكّرني ام كنت تسبّني؟ لا بأس عليك فقد تعودت على السب والشتم. ها الآن تذكرت. اناثا وذكورا. هذا ما قلته. **(يصمت قليلا)** أخشى ان لا أرى ذكرا في هذه الامة المجيدة. **(يحتسي قليلا من النبيذ)** ان تكن ذكرا لا يعني أنك رجلا. الرجولة تتطلب أشياء غابت عن اعيننا منذ زمان! **(يتحرك الى جانب من**

المسرح) كنّا يا سادتي، نتغنّى برجال ذاك الزمان. نحتفظ بحكاياتهم التي ربما احدكم لن يصدّقها. من يصدّقني ان قلت أنا آخر أولئك الرجال؟ **(يضحك بهستيريا)** لن تصدقوا. اعرف ذلك فالصدق من شيمة الرجال أليس كذلك؟ **(يحتسي من النبيذ)** عذرا فأنا لا اشتمكم. لكنها الحقيقة المرّة. لكنها الحقيقة المرّة. **(ينظر الى الزجاجة)** شكراً ايتها الرفيقة. أنت تجعليني هادئاً، مستسلماً. كيف لا وقد صرتُ عبداً لك. **(يصمت قليلا)** أن أكون عبداً لك خير من أن أكون عبداً لهم. **(يصمت)** من...؟ ألا تعرفونهم؟ أولئك الذين يقولون شيئا ويفعلون آخر. هل هذا يكفي لكي تعرفون من أقصد؟ **(يهز رأسه)** هذا جيد. **(يحتسي قليلا من النبيذ ويعود ليجلس على الكرسي)** شطبوا تأريخنا. كل من يأتي يشطب تاريخ من سبقه حتى صرنا بلا تاريخ. من الثورة الكبرى حتى الخريف العربي وسقوط عواصم كنا نتغنّى بها **(يغني ثملا)**:

(بلاد العرب أوطاني

من الشام لبغدان

ومن نجدٍ الى يَمَنٍ

الى مصرَ فتطوانِ

لسان الضاد يجمعنا

بغسّانٍ وعدنانِ

بلاد العرب أوطاني.)

كنت واحداً من أولئك المتغنين بأمجاد الآباء. ربما مثلكم ما كنتُ اشكّ بالنوايا. و لم أكن اعرفها. حتى حصل الذي حصل.

(اظلام تام. أصوات لسرفات دبابات وإطلاق رصاص تستمر لبعض الوقت ثم تتوقف، بقعة ضوء على الصدقي وهو في منتصف المكان)

الآن أنتم لن تروني. ربما بعضكم مثلي وقع في العتمة و لم يخرج منها بعد. قد تتساءلون: ما هي الحكاية؟ لا تستعجلوا، فهي حكاية تافهة، سخيفة، سخافة وضعنا العربي. لا شيء سوى بضع رصاصات استقرت في جسدي، لأنني ما نطقت الا الصدق. **(شاشة كبيرة تظهر مجموعة من الأسرى يحرسهم جنود مدججين بالأسلحة)**

هنا، في معسكر أنصار. اقتادونا بعد اجتياحهم للجنوب. أترون؟ ذاك أنا **(يشير الى الأشخاص الاسرى في الشاشة)** لا..لا.. ذاك أنا. **(يصمت قليلا)** ياه، لا أتذكر كيف كانت ملامحي يومذاك. كنت في الصف الأول من الطوابير الكثيرة. كثير من أولاد بلدتي اقتادوهم الى المعسكر. اختطفونا من البلدة بعد الإجتياح. يومها صرخ الضابط بأعلى صوته: من فجّر الدبابة؟ وراح يرددها أكثر من مرة وهو ينظر في وجوهنا المتعبة. ولكي أريحه خرجت من الطابور رافعاً يدي صارخا مثله تماما أنا.. أنا من قام بذلك. **(تطفئ الشاشة وتعود بقعة الضوء)**

كنت واثقاً أني سأموت. لكن موتي سيحيي أبناء بلدتي. يموت واحد خير من أن يموت الجميع **(يحتسي من النبيذ)** قلت أنا فانهالوا عليّ بالضرب المبرح، وأطلقوا الرصاص باتجاه جسدي. رصاصة في كتفي، وأخرى في بطني، ورصاصة في ساقي، لم يعد في قلبي مكان لرصاصة جديدة **(يصمت)** ومؤخرتي أيضاً! **(يضحك)** حمداً لله انهم لم ينالوا من عربيد

رجولتي! (**يضحك بهستيريا**) هو كل ما أملك في هذه الدنيا وهذه الرفيقة (**يشير الى الزجاجة**) لم أكن بطلا. ولا مجنونا. كنت إنسانا عادياً كل همّه ان يعيش بسلام وبكرامة. أعرف أن البطل لم يكن بطلا ما لم يكن مجنونا. لكني لم أكن مجنونا. إن اعتبرتم حبّي للأرض جنوناً فلا بأس. لكني والله لست كذلك. ربما هناك من قام بأكثر مما قمت به أنا بالمعسكر. لم يذكرهم أحد. واطمئنوا. لن يذكروهم أبداً لأنهم أبطال خارج منظومة الخنوع العربي. (**يحتسي آخر قطرة من النبيذ**) أتعرفون لماذا لا يُذكر الأبطال الحقيقيون؟ لأنهم حقيقيون! والتأريخ المزيّف لا يذكر الا المزيفين. أبطال المنصات والشعارات الفارغة. فالموتى يا سادتي لا يُقرأون!.

اظلام– ستار

14 آ1ار/مارس 2019 لبنان–صور

جربوع

شخوص المسرحية

1- السكرتير: رجل تجاوز الثلاثين من عمره يدّعي الثقافة.
2- الرجل: بالأربعين من عمره
3- صوت المخرج

(عيادة طبيب اسنان. صور لشرائح مختلفة معلقة على الحائط. اسنان مترعة ووجوه يعتريها الألم. السكرتير جالسا يمسك بيديه جريدة يستمتع بحل الكلمات المتقاطعة. بينما هو منشغل يدخل الرجل وقد وضع يده على خده وهو يعاني من ألم في أسنانه)

الرجل: ألم يأت؟

السكرتير: **(ينظر له متفحصاً)** ما بك يا رجل ألم أقل لك إنتظر؟

الرجل: ثلاث ساعات وأنا انتظر، متى يأتي الطبيب؟

السكرتير: لا أعرف.

الرجل: ارجوك إتصل به.

السكرتير: **(مستغربا)** ماذا قلت...؟ أتصل بالطبيب...!

الرجل: **(مؤكدا)** قل له، أن هناك رجلا بحاجة اليه.

السكرتير: **(بغباء)** وأين هو هذا الرجل؟

الرجل: **(بألم)** هذا الواقف أمامك.

السكرتير: **(بغباء)** أنت...؟ **(يتفحصه)** ما الذي تريده منه؟

الرجل: سنّي يؤلمني لم أعد قادرا على الكلام.

السكرتير: وما حاجتك للكلام. كف عن الكلام.

الرجل: أريده أن يخلّصني من هذا الألم.

السكرتير: (**يضع الجريدة ويقف امامه**) اسمع يا رجل. الحياة كلها آلام والفرصة التي تأتيك مرة لا تعود اليك ثانية. هكذا هي الحياة. استسلم لها. لا بل إستمتع بها حتى لو كانت تؤلمك، فالألم قد يزول في أي لحظة. هذا عن تجربة، وقراءة مستديمة. لا حياة بلا ألم، ولا متعة فيها دون ان تشعر بمرارتها. قد تستغرب كيف استطعت ان ألمّ بكل تلك المعلومات. هذا شيء يخصني ولا يخصّك. عليك ان تتعلم. الحياة تعطيك فرصا كثيرة. انتهزها ولا تفرّط فيها فالتفريط بالفرص مثل التفريط بالطعام. ستموت جوعا ان لم تأخذ حصتك منها.

الرجل: (**مستغرباً وبألم شديد**) ما هذا اللغو...؟ أنا أتألم وأنت تلغو، لقد سببت لي الصداع بلغوك هذا.

السكرتير: (**ممتعضاً**) أنا.. أنا ألغو. أتسمّي هذه المعلومات لغواً..

الرجل: وتثرثر أيضاً.

السكرتير: وأثرثر أيضا..

الرجل: وما الذي تسمّي هذا الذي ثرثرت فيه. ما علاقته بما أعانيه من ألم؟

السكرتير: (**متراجعا من امتعاضه وبابتسامة**) الآن عرفت. يبدو أنك لم تقرأ كتاباً في حياتك. هذا واضح. نعم يبدو ذلك عليك بشكل واضح لا لبس فيه.

الرجل: وما علاقة قراءة الكتب بألم السن؟

السكرتير: ها.. سألتني وسأجيبك.

الرجل: أرجوك. لا أحتاج لإجابتك. إرحمني يا هذا.

السكرتير: تريدني أن أرحمك. ها. أنت قلت هذا. الرحمة يا سيدي شيء مطلوب في هذا الزمن، وهذا ما أفعله بالضبط. أنا أزودك بما لا تعرفه من معلومات. يبدو أنك تحتاج للمزيد من المعلومات وهذا لن تجده عند غيري. سألتني عن قراءة الكتب. وهذا أمر معقد بعض الشيء لكني سأبسطه لك. إسمع. إن قرأت كتاباً في يومين، فأنت تقرأ كتابين في أسبوع. وأربعة كتب في الشهر، وستة وأربعين كتاباً في العام الواحد. وإذا كان عمرك أربعين (**يتمعن فيه**) يبدو ذلك. عمرك لم يتجاوز الأربعين. إذا كان عمرك كذلك، وانت قد بدأت القراءة في العشرين من عمرك، فأنت الآن من المفترض قد قرأت أكثر من تسعمائة كتاب. أرأيت، مكتبة كاملة أدخلتها في رأسك.

الرجل: ما هذا...؟ أيها المثقف صدّعت رأسي. (**يصرخ**) أريد الطبيب.. أين الطبيب.

السكرتير: (**يستمر بحديثه**) ليس من المفترض أن تقرأ كتاباً في الشعر، أو الرواية، أو حتى القصة. لا. ربما عليك ان تقرأ في مختلف العلوم. الهندسة، والطب مثلا، وقد لا تحتاج لمراجعة الطبيب.

الرجل: (**متضايقا**) يا الله. تباً لكِ وقد ورّطتيني بمراجعة هذه العيادة. أيّ زوجة أنت.

السكرتير: قلت الزوجة. الزوجات هكذا يبحثن عن الأمكنة الملهمة التي تعطيهنّ إكسير الشباب. كثيرات يأتين الى هنا لتقويم أسنانهن ليخرجنَ بعد ذلك بأبهى صورة. أنت محظوظ يا سيدي لأنك جئت الى هنا. لا بل قل زوجتك هي المحظوظة التي دلّتك على العيادة. أكيد رأيت أسنانها، وعرفت الفرق بين ما قبل زواجك منها، وما بعده. هذه العيادة يا سيدي هي الوحيدة في البلدة. هذا أولا. وثانياً إنك ستخرج من هنا مزوداً بمعلومات عامة تعينك في حياتك.

الرجل: لا أريد أن أخرج من عيادتك إلا وهذا السن الذي يؤلمني بين يديّ.

السكرتير: أنت ذكرت السن. سنّك يعني. وليست كل الأسنان سواء، بالضبط تماماً مثل أصابعك. لكن لإن آلمك واحد منها، ستشعر أن كل أسنانك تؤلمك وليس من المعقول أن تتبرأ من أسنانك في لحظة طيش، عليك بمراجعة نفسك، فالقرارات لا تحتاج الى تسرّع. بل تحتاج الى تفكير، وليس كل تفكير يوصلك الى حل!

الرجل: (**مقاطعا**) يا الله! ما هذا...؟ أنت تفعل ما فعلته بي مع كل المراجعين؟

السكرتير: (**بابتسامة**) فقط من يدخل الى قلبي. مراجع واحد يكفي في اليوم الواحد فليس كل الناس يأتون الى هنا. أجد فرصتي في التثقيف لمن يحتاجه. من يأتي الى العيادة يعني انه يهتم بأسنانه، ومن لا يأتي، ذاك أما انه لا يهتم بها، أو ليس لديه أسنان، فبدون الأسنان لا يمكنك أن تمضغ طعامك جيداً، أو أن تبتسم. أرأيت، تلك العلاقة الجدلية ما بين المضغ والابتسام. ربما خيوط العلاقة كثيرة لكن أشهرها، وهذا المتفق عليه بين كل العلماء القدامى منهم والمحدثين، أشهرها الحركة. وفي الحركة بركة. حركة الفك، صعودا ونزولا هكذا (**يفتح فمه**).. أرأيت؟ إبتسامة ومضغ، كلها تؤدي الى طريق واحد، لكن المضغة تشبعك، والابتسامة في وجه الناس صدقة، والصدقة مطلوبة قد تحتاجها في دنياك وآخرتك.

الرجل: (**هازئاً**) أتريدني ان أعطيك صدقة؟

السكرتير: مستورة والحمد لله! لكن إن ألححت عليّ فلا بأس، ولكن إيّاك أن تعطي الصدقات إلا لمن يستحقها. أنا إن لم تلح عليّ فلا أستحق، وأنت أيضا لا تستحق،

والطبيب لا يستحقها. لا تفكر في أن تعطي صدقة الا لمن يستحقها. لا تعطي الا بعد التفكير وليس كل تفكير....

الرجل: (**مقاطعا**) يوصلك الى حل..

السكرتير: (**هاتفاً**) رائع. رائع.. بدأت تفهم. أرأيت؟ بدأت تفهم وهذه أول خطواتك في مسيرة الألف كتاب. أنت تحتاج الى المزيد. عليك أن تكون مثقفاً. هذه الخطوة الأولى أنا أعطيتك مما قرأت لست متفضلا عليك لا. هو الواجب. واجب المثقف أن يكون محوراً في مجتمعه. وأنا محور. هل رأيت (**يدور حوله نفسه**) هذا أنا محور ثقافي. عليك الآن أن تفهم، والفهم هذا يجعلك تنظر الى الحياة بشكل أفضل، بشكل مختلف. لماذا...؟ (**يصمت قليلا**) لأنك فهمتها بشكل جيد. أقصد الحياة، ولا أقصد قدرتك على التفكير لأن ليس كل تفكير....

الرجل: (**مقاطعا**) يوصلك الى حل.. فهمناها!

السكرتير: تعجبني فطنتك. على فكرة أنت فطن. أنت ذكي، وهذا واضح عليك، لأنك التقطت المعلومة وهي في الجو! أقصد الفكرة، ولا أعني غيرها، لأن كل شيء غير الفكرة هو عدم. والعدم هو اللاشيء.. ولكي تكون شيئا عليك أن تفهم. أن تكون لديك خلفية ثقافية. هل رأيت خلفيتي...؟ (**مستدركاً**) أقصد الثقافية. نحن معشر المثقفين هكذا نهتم بخلفياتنا اهتمامنا بمداركنا لأن الإدراك هو بوابة الدخول للميتافيزيقيا.

الرجل: (**حائراً**) يبدو أنني تورطت مع روبوت.

السكرتير: (**متسائلا**) روبوت...؟ ما هو هذا الذي قلته؟

الرجل: عجبا تعرف الميتافيزيقيا ولا تعرف الروبوت!

السكرتير: (**يفكر**) إذا كان أكلة فأنا لا آكل الا الطعام المحلي. لا أحب البيتزا، ولا أحب غيرها، وإن كانت غير ذلك فعليك إخباري. ما هذا الذي ذكرته بوبوت أو ماذا...؟

الرجل: كل هذا الخرط ولا تعرف ما هو الروبوت؟

السكرتير: قلت لك الإنسان مهما تعلّم، وغاص في الثقافة، الا انه يبقى بحاجة الى التعلّم. وأنا من هذا النوع. وبصراحة متناهية لا تحدّها حدود، ولا تغطيها الغيوم، لم أسمع بهذا الإسم وما مرّ عليّ، وأنا أحلّ الكلمات المتقاطعة في الجريدة.

الرجل: (**مستغربا**) ها.. قل لي يا رجل من البداية أن كل خرطك هذا هو معلومات من الكلمات المتقاطعة.

السكرتير: لا يا سيدي. ليس كلها. الكلمات المتقاطعة بئر من المعلومات والفهم. أنت لم تجربّها. وأكيد لم تجربّها عرفت هذا من رفع حاجبيك واندهاشك. أنا وأعوذ بالله من كلمة أنا لي مصادري الخاصة.

الرجل: مصادرك الخاصة. ما شاء الله. وما هي تلك المصادر.

السكرتير: لا يحق للمثقف أن يكشف مصادره لأحد الا بعد أن يثق به. أنا آسف. اعذرني لأني للآن لم أثق بك، ولا أعرفك واحتاج لعام، أو عامين، لكي أثق بك، هذا هو مفهوم الصداقة والثقة بالآخر.

الرجل: نصف ساعة يا رجل ونفخت رأسي بكلماتك المتقاطعة، كيف تريدني أن أكون معك عاما أو عامين.

السكرتير: الحياة بلا صحبة لا لون لها، ولا طعم، ولا رائحة. قل لي ما هو هذا البوت؟

الرجل: الروبوت وليس البوت.. هو الإنسان الآلي.

السكرتير: **(يضحك)** ها.. والله على طرف لساني.. أردت أن أقولها وسبقتني أنت. نعم الإنسان الآلي. أعرفه لكن الذاكرة أحيانا تكون مثقوبة بفعل الهزات **(يهز وسطه)** الكبرى التي لحقت بالمثقفين. ربما أنت لا تصدقني. من حقّك. لأنك لا تعرفني، ولا تعرف ما أحمله من كمٍّ معرفي هائل، وظننت أني لا أعرف ما الذي تعنيه كلمة الكيبوت.

الرجل: **(مصححا)** الروبوت.

السكرتير: ها.. نعم. نعم هو ما قلت **(يصمت قليلا)** وما كانت مناسبة ذكره؟

الرجل: **(وقد خفّ ألمه)** كنت أقول لك إني تورطت مع روبوت.

السكرتير: ها.. تقصد إنسان آلي. نعم أنا أمتلك طاقة إنسان آلي بعلمي، وفهمي، وقدرتي على تمحيص الأمور وشويها. أقصد وتأويلها. هذه نعمة حصلت عليها بجهدي لهذا ما زال الطبيب متمسكاً بي. تصوّر قدّمت له ثلاث إستقالات.

الرجل: **(مقاطعا)** وأكيد رفضها.

السكرتير: **(يصمت قليلا كأنه يتذكّر)** لا. مزّقها ورماها بوجهي.

الرجل: والآن قل لي. هل طبيبك مثلك؟

السكرتير: أووه. هو واحد من مصادري التي لم أعلن عنها. أتصدّق، لو بدأ بالكلام لن يسكته أحد. لكن للحق أقول، هو أكثر ثقافة مني، أتعرف لماذا..؟ لأنه يكبرني سناً وبالتأكيد، من يكبرك بالعمر يكون فهمه أكثر منك. هذا طبيعي. بالأمس جاءت إحدى

المراجعات بقصد تقويم أسنانها الساعة السادسة مساءاً، و لم تخرج منه الا قبل ساعتين من الآن.

الرجل: باتت معه في العيادة؟

السكرتير: بقصد نشر الثقافة. إفهام الناس بما لا يعرفونه.

الرجل: وما الذي كان يتحدث معها. هل سمعته؟

السكرتير: كل شيء. أقصد يتحدث بكل شيء. سياسة واقتصاد وثقافة.

الرجل: موقع إلكتروني هذا أم طبيب!

السكرتير: انتظرته هناك على ذاك الكرسي، وهو يقوم بمهامه الفكرية مع السيدة.

الرجل: يبدو انها مهام جاءت بنتيجة.. (**ضاحكاً**)

السكرتير: كيف لا. نتيجة كبيرة. خرجت مرتاحة.

الرجل: (**يضحك**) مرتاحة؟!

السكرتير: أرأيت...؟ بانت إبتسامتك. ألم اقل لك أنت تحتاج لأسنانك. بالمضغ والابتسام. كثيرون مثلك يحتاجون الى ذلك ولولا الأسنان لما استطعنا أن نأكل.

الرجل: معلومة مهمة. لولا الأسنان لما استطعنا ان نأكل.

السكرتير: (**مبتسماً**) ونبتسم ايضاً.

الرجل: ها.. ونبتسم ايضاً.

السكرتير: رائع. أنت تحفظ المعلومة بشكل جيد.

الرجل: (**متندراً**) وخاصة من شخص مثقف مثلك.

السكرتير: طبعاً. أنا مكتبة تمشي على الأرض.

الرجل: (**ضاحكاً**)

السكرتير: أنت تضحك. (**فرحاً**) بعدما كنت تتألم، صرت تضحك. أرأيت فعل الثقافة.

الرجل: (**متندراً**) فعل واضح.

السكرتير: بالتأكيد هو فعل واضح.. بالثقافة يمكن أن تُعالج باراسوجياً.

الرجل: (**ضاحكاً**) باراسوجياً...؟ ما هذا...؟ حبوب أم شراب؟

السكرتير: ألا تعرف العلاج الباراسوجي...؟ (**يضحك**) صرنا متعادلين. الإنسان الآلي وهذا.. من حقك ألا تعرف الباراسوجيا، فهذا علم كبير وعريض (**يشير بيديه**) فليس كل إنسان يعرف هذا.. الباراسوجي يا سيدي هو العلاج النفسي. ألم تسمع بالعلاج النفسي؟

الرجل: (**وهو يضحك**) تقصد السايكولوجي.

السكرتير: (**يصمت قليلا وكأنه يراجع المصطلح**) ماذا قلت؟

الرجل: السايكولوجي.

السكرتير: (**يهز راسه موافقاً**) المهم أن نهايته لوجي.

الرجل: (**يضحك**) وأنت أيّ لوجي منهم...؟

السكرتير: أنا معالج اللوجي.

الرجل: (**ما زال ضاحكا**) دعنا نعود للأسنان خير من اللوجي. والمرأة التي كانت البارحة هنا هل تلقت علاجاً لوجياً..

السكرتير: (**يقترب منه ويهمس في اذنه**) كانت تئنّ من فرط لوجيات الطبيب. (**يعود لمكانه وبصوته**) طبعاً دخلت متضجرة من أسنانها، وخرجت ضاحكة. لا. وأعطاها الطبيب مبلغ الدواء!

الرجل: وهل سيفعل الطبيب بي ما فعله مع تلك.

السكرتير: حالة واحدة مرت بي مثل تلك مع شاب لكن معك لا أعتقد.

الرجل: (**ضاحكا**) ربما لأن علاج اللوجيا خاص بفئة معينة.

السكرتير: ليس كل إنسان يحتاجه. هناك من يحتاجه، وهناك من ينفر منه. (**يحدّق في الرجل ويشير الى اسنانه**) ألا يؤلمك سنّك؟

الرجل: وكيف يؤلمني وأنت أنسيتني الألم. أنت تذكرني بأصحاب السياسة، وما سمعته منك، يؤكد لي أنك تصلح أن تكون سياسياً وان تقود بلداً.

السكرتير: وما الذي ينقصني كي أقود البلد. كل شيء فيّ يشير الى قدرتي على قيادة البلد. وما الذي يحتاجه المرء ليكون قائداً للبلد. بدلة شيك، ولسان. هذا كل شيء!

الرجل: وماذا عن الدهاء السياسي؟

السكرتير: كل شيء يأتي فيما بعد. أرأيت، أنت دخلت الى العيادة، ولا تفهم شيئا، والان ستخرج وانت مثقف. هكذا هو الأمر بقيادة البلد. أقصد بعد جلوسك على

الكرسي السحريّ ملك سليمان سيكون بين يديك، ومن كان يكرهك بالأمس تجده اليوم يصفّق لك، ويبح صوته وهو يهتف لك (**بهتاف**) بالروح بالدم نفديك يا جربوع!

الرجل: (**مستغرباً**) أيّ جربوع هذا؟

السكرتير: هذا أنا. إسمي. أنا إسمي جربوع. ألا تصدّق؟ خذ هذه بطاقتي واقرأها إن كنت تقرأ (**يقدم له بطاقته الشخصية**)

الرجل: (**وهو يقلّب البطاقة ثم يعيدها**) وهل تظن أنه يصلح للرئاسة؟ أقصد إسمك.

السكرتير: كل شيء في هذه البلاد يصلح. السلطة، والمال، يجعلان من جربوع مقبولا، وستجد كل النساء يُسمِيَنّ أولادهن باسمي.

الرجل: حسناً. والآن متى يأتي الطبيب؟

السكرتير: ألم أقل لك.؟

الرجل: وهل بقي شيء لم تقله لي؟

السكرتير: بعدما خرجت امرأة اللوجي من العيادة، كان الطبيب متعباً، فجلسة العلاج تطلبت جهداً كبيراً منه، لهذا فهو في إجازة اليوم.

الرجل: الطبيب في إجازة؟

السكرتير: لأبدانكم حق عليكم.. نعم هو في إجازة.

الرجل: لكنك قلت لي انه سيجيء..

السكرتير: لم أقل.

الرجل: أنا سمعتك.

السكرتير: عليك بمراجعة نص المؤلف، لم يكتب فيه أن أقول لك سيجيء. ذاك هو المخرج إسأله إن لم تصدّقني.

الرجل: **(يخرج من جيبه مجموعة من الأوراق يحدّق بها)** حسناً. سأراجع النص وأطلب من المؤلف أن يلغي دورك، فأنت لا تصلح لشيء. **(يخرج الرجل ويعود السكرتير الى جريدته)** والآن إسم من خمسة أحرف لحيوان يعيش في البراري.. ها. عرفتها. سياسي! **(يصمت قليلا)** لكن السياسي لا ينتهي بحرف العين. هو عنده عيون لكن الاسم لا ينتهي بهذا الحرف. أووف، أي حيوان هذا يا جربوع؟ **(يفكر مع نفسه ثم يغلق الجريدة بامتعاض)** أووف.. ما هذه الكلمات المتقاطعة الصعبة. **(ينتبه لصوت المخرج في الخارج)**

صوت المخرج: إخرج يا جربوع. إنتهى العرض.

السكرتير: ما هذا أيها المخرج. لست جربوعاً.. ألف مرة أقول لك لا تناديني بهذا الاسم. لست جربوعا. ولست منهم. الجرابيع هناك يتحكمون بنا. **(يخرج)**

اظلام– ستار

15 حزيران 2019

لا كرامة لحمار!

شخوص المسرحية

1-المدير

2-مهرج1

3-مهرج2

4-لاعبة الجمناستك

5-مروّض الحمار

6-مجموعة أصوات

7-مجموعة حمير

(المشهد الأول)

صالة كبيرة وضع فيها اعلان كبير كتب فيه (غدا يبدأ السيرك العالمي. ألعاب ومفاجآت). مدير السيرك يدخل غاضبا.

المدير:(صارخا) أين أنت أيها المعتوه الغبي.. بحثت عنه في كل مكان، وكل من أسأله يقول لي لم أره **(يلتفت ويرى الإعلان)** من وضع هذا الإعلان هنا؟ **(بصوت عال)** تعالوا أيها الاغبياء ارفعوه فوراً لا نريد أن يتهمنا الجمهور بعدم احترام الموعد. غدا لا يوجد عرض.. علينا إيجاد بديل للحمار الذي نفق.. **(يلتفت يمينا ويسارا)** أين أنتم أيها الاغبياء. تعالوا ارفعوا هذا الإعلان قبل ان يقرأه الجمهور.

(يدخل مهرج1 ومهرج2 يقتربان من الإعلان بحركة كوميدية ويقومان برفعه)

المدير: (بزجر) خذوه الى غرفتي سنحتاجه فيما بعد وايّاكم ان يراه أحد.

مهرج1: (بغباء) لكننا رأيناه سيدي المدير.

المدير: أقصد ان لا يراه الناس، وليس أنتم.

مهرج2: لكننا من الناس يا سيدي المدير.

المدير: من أين جئتما بهذا الغباء؟ يا الله. ويقولون لي لماذا تغضب!

مهرج1: حقا سيدي المدير لماذا أنت غاضب هكذا؟

المدير: (ينظر له بعصبية) لم ترَ غضبي بعد أيها الغبي.

مهرج2: (ضاحكا) ها.. أرأيت.. نعتك بالغبي.

المدير: وأنت غبي أيضاً.

مهرج1: وماذا عنك سيدي المدير؟

المدير: (**ما زال في غضبه**) اغرب عن وجهي والا وضعت لسانك في... (**يصمت**)

مهرج1: (**يقترب منه بتودد**) أين يا سيدي المدير. قل لي. أين ستضع لساني؟

مهرج2: (**ضاحكا**) وهل هناك مكان غيره.. (**يشير الى مؤخرته**) هنا يا غبي!

مهرج1: (**مستغربا بغباء وهو يشير الى مؤخرته**) هنا...؟ وكيف سأتكلم؟ عندما أطلب منك شيئا سيدي المدير ماذا أفعل؟ هل سأقول لك هكذا (**يدور مؤخرته باتجاه المدير**) مرحبا سيدي المدير هل جاء دوري في العرض...؟!

المدير: (**يركل مؤخرته بغضب**) لم يبدأ دورك أيها الغبي.

مهرج1: (**يسقط ارضا بطريقة كوميدية**)

مهرج2: (**يضحك بقوة**)

المدير: اغربا عن وجهي ولا أريد أن أراكما إلا في يوم العرض.

مهرج1: هل نحن في إجازة سيدي المدير؟

المدير: تمرنا على مشهدكما جيدا وتذكرا ان اضحاك الناس غايتنا.

(**المهرجان يطويان اللافتة ويغادران**)

المدير: (**مع نفسه حائرا**) ما الذي أفعله الآن وذاك الغبي لم يأتِ بعد.

(**تدخل لاعبة الجمناستك**)

اللاعبة: سيدي المدير. سيدي المدير.

المدير: ما بك انت الأخرى؟

اللاعبة: أيرضيك يا سيدي ان مدربي لم يضع الحصان الخشبي لي للآن.

المدير: أي حصان خشبي؟

اللاعبة: الحصان الذي أقفز فوقه خلال العرض. أنا بحاجة الى تمرين والمدرب يقول ان الحصان الخشبي القديم لا يصلح. (**تقترب منه حتى تكاد ان تلتصق به**) بالله عليك ما الذي سأفعله وغدا هو العرض؟

المدير: (**يحاول الابتعاد عنها قليلا**) لدينا الوقت. العرض لن يكون غدا.

اللاعبة: (**تنظر الى المكان الذي وضعت فيه اللافتة**) كانت هنا لافتة تعلن عن العرض.

المدير: قلت لك لا يوجد عرض غدا. لا يمكننا ان نقدم العرض الا بعد ان تحل مشكلة الحمار النافق ومدربه الخبل.

اللاعبة: (**تقترب منه أكثر وتتلمس وجهه وبغنج**) هل نفق الحمار الشاطر.

المدير: (**يحاول ابعاد يدها**) البارحة. البارحة نفق الحمار.

اللاعبة: (**ما زالت تلتصق بالمدير وتداعبه**) ما هذا؟ كيف حدث ذلك...؟ كان بكامل قوته وفحولته!

المدير: (**يبعدها عنه**) اسألي مدربه الغبي.

اللاعبة: (**تتقرب منه ثانية**) ألم تسأله أنت سيدي المدير؟

المدير: (**يتفحص جسدها**) يقول ان عقرباً لدغه. أنا غير مقتنع بهذا فقد بدا الحمار ببطن منتفخة كأنها بالون. لابد أن ذاك الغبي قد أعطاه مما يأكل.

اللاعبة: (**بغنجها**) وماذا عنّي سيدي المدير...؟ أحتاج الى تمرين.

المدير: (**يتأملها برهة**) لديّ أفضل من الحصان الخشبي..

اللاعبة: (**فرحة**) ما هو هذا الشيء؟

المدير: (**مبتسما يشير بأصبعه**) اتبعيني الى غرفتي (**يتحرك حيث غرفته**)

اللاعبة: (**بغنج**) الى غرفتك سيدي المدير؟ لكنني احتاج الى مساحة كافية للقفز وغرفتك يا سيدي لا تكفي الا لتمرين بسيط وسريرك أكبر من حصاني الخشبي!

المدير: (**يلتفت نحوها**) لا بأس. اعتبريني حصاناً..

اللاعبة: أنت سيدي المدير حصاني الذي أتمرن عليه..

المدير: (**يتباهى بنفسه**) ها.. انظري لي.. ألا أصلح لأكون كذلك؟

اللاعبة: (**تتبعه وتمسك يده وتقوده حيث الغرفة**) من قال لك أنك لا تصلح سيدي المدير.

(**يخرجان**)

(**المهرجان يدخلان بعدما كانا يستمعان اليهما من خلف ستارة**)

مهرج1: هل سمعت ما سمعته أنا؟

مهرج2: سمعت. لكني لم أفهم كيف سيكون سيدنا المدير حصانا؟

مهرج1: سيدنا المدير لا يعرف من دنياه الا تلك اللعبة.

مهرج2: أي لعبة؟

مهرج1: (**يضربه على رأسه**) لا تكن غبيا كما قال. وأي لعبة يعرفها سيدنا المدير غير أن يكون حصانا في السرير.

مهرج2: هل هو يحلم؟ قلت السرير أليس كذلك. هذا يعني أنه سينام...

مهرج1: امسك لسانك قبل ان يضعه سيدنا المدير في المكان الذي لن تستطيع ان تستخدمه.

مهرج2: لست مثلك. سيدي المدير لا يمكن ان يفعل بي ما يفعله بك.

مهرج1: ومن أنت حتى يعاملك بشكل مختلف؟

مهرج2: لأني لست مثلك. ولن أكون مثلك. أنت معاند وأنا متسامح. أنت متمرد وأنا راض بكل ما يمليه عليّ سيدي المدير!

مهرج1: أتعرف لماذا يا صاحبي. لأني لست ذيلا لأحد مثلك.

مهرج2: الرضا والتسامح لا يعني ما قلت.

مهرج1: أنت ترضى ان تهان كل يوم. وتسامحه بعد كل صفعة تتلقاها منه. تنفذ ما يطلبه منك حتى وان كان يؤذينا. قبلت ان أكون غبيا في وجوده لكن لا يعني ذلك ان أكون غبيا كل الوقت.

مهرج2: وليّ نعمتنا وسيدنا. أنسيت فضله علينا بعدما انتشلنا من الشارع.

مهرج1: (**مقاطعا**) وجعل الناس يضحكون علينا.

مهرج2: المهم اننا نضحكهم ونسعدهم وهذه غايتنا كما يقول سيدي المدير.

مهرج1: لن تتغير ابدا.

مهرج2: كن مثلي بلا عقد. (**بسخرية**) المعقدون يا حبيبي أمثالك لا يرون الحياة الا غرفة مظلمة. اخرج من تلك الغرفة وسترى كيف تكون حياتك أفضل.

مهرج2: وما الأفضل في حياتك؟ الصفعات ام التوبيخ اليومي؟

مهرج1: لم يصفعني ويوبخني سيدي المدير كرها.

مهرج1: لا تقل لي انه يفعل ذلك حباً..

مهرج2: حبا بالعمل. هو حريص على أن نقدم الأفضل لنا وللناس.

مهرج1: (**يصمت**)

مهرج2: ها.. يبدو أنك اقتنعت بكلامي..

مهرج1: كن كما شئت ولا علاقة لك بقناعاتي (**يخرج مستاءً**)

مهرج2: لا اعرف من أي طينة خلق هذا النوع من البشر. يكفر بنعمته ويريد أن يرجع بنا الى الشارع. وما الذي يريده سيدي المدير منا غير اضحاك الناس. هذا كل شيء. لا يمكن للسيرك أن يستمر لولانا. نحن مصدر استمراره. ضحك ولعب هذا كل شيء وبالمقابل نحصل على اللقمة التي لم نكن نحصل عليها ونحن في الشارع. بعض الناس لا تشغلهم سوى المشاكل. يشترونها بالغالي والنفيس كي تستمر حياتهم. يدسّون انوفهم في

كل شيء. كل شيء. حتى في الأمور التي لا تعنيهم. مثل صاحبي هذا.. لا اعرف كيف يفكر. يدخل انفه في الذي يخصه والذي لا يخصه. **(يقلده)** من أين يأتي سيدنا المدير بالمال. من يموّله. وأين ينفقه.. لماذا يغيّر سيارته كل عام ويلبس أحدث الموديلات من الملابس والاحذية.. لا اعرف ما الغاية من كل تلك الأسئلة.. طالما حذّرته ايّاك ان تفكر بهذا.. هذه الأمور لا تعنينا قدر ما يعنينا السيرك وعملنا في اضحاك الناس لكنه يرد عليّ ان السيرك يعنينا، نحن من يحييه ويجعله مستمرا وعلينا ان نعرف كل ما يدور فيه.

(يدخل المدير وهو ممسك بيد لاعبة الجمناستك التي تضحك بغنج. يفاجأ بوجود مهرج2)

المدير: **(موبخا مهرج2)** أنت هنا أيها الغبي..

مهرج2: طوع أمرك سيدي المدير.

المدير: ألم أطلب منك وصاحبك الغبي ان تتمرنا.

مهرج2: لقد تمرّنا سيدي المدير. اطمئن سيكون عرضنا رائعا.

اللاعبة: **(ضاحكة)** هذا يضحكني سيدي المدير تصوّر يضحكني حتى لو لم يقم بشيء.

مهرج2: **(مغازلا)** وجمالك يبهرني ايتها اللاعبة الخارقة.

المدير: **(صارخا به)** تأدّب يا غبي.

اللاعبة: **(بتوسل)** دعه يا سيدي المدير انه يصف جمالي بما لم يره غيره.

المدير: **(بحرج)** اذهب. اذهب وابحث عن ذاك المعتوه مروّض الحمار.

مهرج2: (**ينظر اليهما وبحركات بهلوانية**) حاضر. حاضر يا سيدي المدير (**يخرج وهو يلتفت بين حين واخر نحوهما**)

المدير: (**محذرا اللاعبة**) ايّاكِ أن تتحدثي مع هؤلاء هكذا.

اللاعبة: (**بغنج**) لم يقل الا ما يسرّني سيدي المدير. ليتك أنت قلت ما قاله ذاك المهرج.

المدير: اتفقنا ألا نخوض بمثل تلك الترهات في حضور العاملين.

اللاعبة: وهل جمالي ترهات يا سيدي المدير؟

المدير: هذا امر بيننا. لا اريد أن يعرف الآخرون ما يدور بيننا.

اللاعبة: (**مقاطعة**) في غرفتك سيدي المدير (**تضحك بغنج**)

المدير: (**يرمقها بنظرة**)

اللاعبة: (**تضع يدها على كتفه**) لم تقل لي. هل اعجبك التمرين؟

المدير: (**مبتسماً**) نحتاج الى المزيد..

اللاعبة: (**تضحك**)

(**يعود مهرج2 ومعه مروّض الحمار**)

مهرج2: (**صارخا بفرح**) وجدته سيدي المدير.

المدير: (**ينظر الى مروّض الحمار بغضب**) أين كنت أيها المعتوه كل هذه المدة. لقد اجّلنا العرض بسببك وحمارك النافق.

المروّض: ذهبت لأشتري حماراً كما طلبت سيدي المدير.

المدير: وهل اشتريت واحداً؟

المروّض: لم أستطع من اقناع أحد.

المدير: تقنع الحمار يا حمار!

المروّض: بل أصحاب الحمير. كلهم رفضوا البيع بعدما عرفوا أن حمارنا الذكي قد نفق.

المدير: وما علاقة حمارنا بحميرهم.

المروّض: يقولون ان عمل الحمار في السيرك يفسد عليهم حميرهم.

المدير: (**باستغراب**) نحن نفسد عليهم حميرهم؟

المروّض: الحمار سيدي المدير. ليس نحن!

اللاعبة: (**بغنج**) هل سيتوقف السيرك بسبب حمار؟

مهرج2: (**فزعا**) يا الله. ما هذا الخبر السيء. هل سيتوقف السيرك سيدي المدير؟

المدير: (**الى المروّض**) عليك أن تتصرف وإلا...

مهرج2: (**صارخا**) عرفت.. عرفت..

المدير: (**بزجر**) ما الذي عرفته أيها الغبي...؟

مهرج2: عرفت يا سيدي المدير أنك ستضع لسانه في المكان الذي لا يستطيع أبدا. أبدا استخدامه!

اللاعبة: (**تضحك**)

المدير: (**بصوت عال**) الجميع معنيون بالأمر. عليكم حل مشكلة الحمار..

مهرج2: (**يرقص**) يبدو ان جميع السننا ستكون في الأمكنة التي لا نستطيع من استخدامها.. (**ينظر الى اللاعبة**) الا أنت..

المدير: (**غاضبا**) كف عن اللغو أيها الغبي وأغرب عن وجهي الآن قبل أن....

مهرج2: أعرف. أعرف سيدي المدير لا تقلها..

المدير: (**ما زال بغضبه**) انت لا تعرف الا هذا.. (**يحاول ان يصفعه لكنها يركض للخارج فيما يتبعه المدير**)

اللاعبة: (**الى المروّض**) أرأيت.. الأغبياء هم الفائزون في هذا السيرك. عليك الآن إيجاد حل لقضيتك.

المروّض: لا حلّ الا بالحصول على حمار بديل وأصحاب الحمير رفضوا بيع حمار للسيرك.

اللاعبة: عندي حل. لماذا لا تكون أنت الحمار البديل.؟

المروّض: (**باستغراب**) انا.. أنا اصير حماراً...؟

اللاعبة: وتخلّصنا من هذه المشكلة وتنقذ السيرك.

المروّض: (**مفكرا**) إذا صرت أنا حمارا فمن سيكون المروّض؟

اللاعبة: أما وانت ستصير حماراً فلا حاجة لك بمروّض.

المروّض: ولكن بعد كل حركة يقوم بها الحمار أعطيه حصته من البرسيم.

اللاعبة: سنضع لك برسيما في ساحة العرض.

المروّض: أتريدينني أن أتناول برسيماً...؟

اللاعبة: خير من ان يتوقف السيرك بسبب حمار. هل لديك حل آخر؟

المروّض: **(مفكرا بصمت)**

اللاعبة: **(تحاول إقناعه)** الأمر لا يحتاج الى تفكير. حافظ على نعمتك قبلما يلقي بك وربما سيلقي بنا نحن أيضا سيدنا المدير الى خارج السيرك.

المروّض: هل سيفعل ذلك؟

اللاعبة: ربما إذا لم تعجبك الفكرة.

المروّض: حسناً. سأكون حماراً. فانا لست أفضل من حماري الذي نفق.

اللاعبة: تذكرت. لم تقل لي كيف نفق الحمار.

المروّض: لا أعرف. كل ما اتذكره أنني جلست معه وشربت زجاجة فودكا بكاملها الأمر الذي جعلني اشكو له حالي منذ ولادتي حتى التحاقي بالسيرك. لم اقصد ايذاءه. ابدا. لم اقصد ذلك. كل ما في الأمر تحدث له عن كل ما يخص حياتي ومعاناتي. كان ينظر لي بهدوء وبين حين وآخر كان يهز راسه.. نمت وانا اتحدث له واشكو معاناتي له. وعند استيقاظي وجدته قد وضع راسه على صدري. حاولت ايقاظه لكن الأوان قد فات. لقد نفق الحمار.

اللاعبة: يالله. ما الذي فعلته بالحمار المسكين؟

المروّض: قلت لك. لم افعل شيئا. كنت اشكو له أمري فحسب.

اللاعبة: ما تحدثت به كان سببا في نفوقه.

المروّض: سردت له قصة حياتي ومأساتي حيث لم أجد أحداً غيره ابث له شكواي.

اللاعبة: نفق حزناً وقهراً عليك. لم يتحمل مأساتك. يا له من حمار مسكين!

المروّض: ان لم يتحمل ما سمعه مني فكيف أنا تحملت ذلك. تحزنين للحمار و لم تأسفي لي.

اللاعبة: الحمار مات قهرا وحزناً أما انت فما زلت حيّاً.

المروّض: ليتني نفقت معه!

اللاعبة: قل متّ معه ولا تقل نفقت معه. الإنسان يموت بينما الحيوان ينفق.

المروّض: لست إنساناً. أنا حمار!

اللاعبة: (**مبتسمة**) بدأت تجيد الدور.

المروّض: هذا لأني امتلك صبراً لم يحمله حمار.

اللاعبة: (**وهي تغادر**) ولكن ايّاك أن تستمع لقصة أي عامل في السيرك خشية ان تنفق أنت الآخر! (**تغادر**)

المروّض: (**مع نفسه**) يا له من حظ سيء. يتبعني أينما ذهبت. نفوق الحمار جعلني اعيد كل حساباتي. الصبر لا يحتاج الى جسد ضخم قدر ما يحتاج الى إرادة قوية وأحيانا بعض الغباء!

(يدخل مهرج1 وهو يستمع للمروّض)

مهرج1: لا يمكن ان يربط مستقبل السيرك بحمار. السير سيستمر بحمار او بدون حمار!

المروّض: ومن قال لك ان السيرك سيتوقف؟

مهرج1: كلهم يقولون ذلك. هذا يعني أن لا مستقبل لنا.

المروّض: أنا اكثركم خسارة. الحمار الذي أفنيت كل شبابي معه نفق.

مهرج1: كلنا نموت لكن علينا الآن أن نتفق جميعنا ونمنع إيقاف السيرك.

المروّض: اطمئن. لن يتوقف.

مهرج1: المدير يقول السيرك أو الحمار. ما الذي يعجبه بذاك الحمار؟

المروّض: كان حماراً ذكياً!

مهرج1: حقاً.. لا يعرف الحمار إلا حمار!

المروّض: سأكون حماراً ليس من اجل المدير انما من اجلكم انتم.

مهرج1: ياه.. أنت تضحّي بنفسك.

المروّض: خير من ان أضحّي بمستقبلكم.

مهرج1: اسمع يا صاحبي. إذا كانت مسألة الحمار تشغلك فلا باس أن نضع المدير عند حدّه.

المروّض: من ذا الذي يستطيع ان يقف في وجه المدير؟

مهرج1: فرد واحد لا يستطيع. أنا معك في هذا. لكن المجموعة تقدر على ذلك.

المروّض: مجموعة؟

مهرج1: (**مكملا**) علينا ان نقنع الجميع بذلك. المستقبل يا صاحبي يحتاج الى تضحية. إن نجحنا فذاك يعني اننا ضمنّا مستقبلنا في السيرك وإن فشلنا فذاك قدرنا! المدير يا صاحبي لا ينظر لنا كمجموعة بشر هو يصفنا بالأغبياء والحمير ونحن لسنا كذلك. يريدنا ان نكون فصيل حمير يسوقنا كما يريد. (**اظلام**)

المشهد الثاني

(**مجموعة ترتدي اقنعة حمير**)

حمار1: يا معشر الحمير. أراكم تهيمون على وجه الأرض نهاراً. تحملون الثقيل الثقيل. يسيّرونكم كما يريدون ويركبونكم كما يرغبون لا رأي لكم ولا مشورة.

حمار2: نهاجر زمراً حيث لا يرانا أحد.

حمار3: نحافظ على كرامتنا بعدما قالوا لا كرامة لحمار!

حمار1: الهجرة ليست حلاً..

حمار2: لكننا ضعفاء وأمرنا بأيديهم..

حمار3: ان بقينا فسنكون طعاما للإسود..

حمار1: وإن هاجرنا فسنكون أكثر ضعفاً..

حمار2: لقد حيّرتنا يا كبير. أي حل لديك؟

حمار1: نبقى ونقاوم.

حمار3: كارثة! ما الذي لدينا كي نقاوم. نحن لا حول لنا ولا قوة.

حمار1: لدينا الإرادة.

حمار3: أي إرادة وظهورنا سلختها السياط؟

حمار1: لو تمرّدنا على اليد التي تمسك السوط وتوحّدنا لاحتفظنا بكرامتنا.

حمار3: لا كرامة لحمار!

حمار1: جملة حشوها بعقولنا حشواً ورضينا بها. سلّمنا أمرنا لما يرغبون فيه واقتنعنا ان لا كرامة لنا. اسمعوا يا أصدقاء. قوّتنا في وحدتنا.

(اظلام)

المشهد الثالث

(جلبة في الخارج، يدخل المدير راكضا كعادته ومعه مهرج 2)

مهرج2: لا تهتم سيدي المدير. سأقوم بإقناع الناس بتأجيل العرض.

المدير: كسّروا بوابة السيرك. أنهم يتدافعون وليس ببعيد ان يخرّبوا الخيمة.

مهرج2: سأقنعهم سيدي المدير والبوابة سيتم إصلاحها.

المدير: سأخصم ذلك من مرتباتكم!

مهرج2: أي مرتبات تقصد سيدي المدير. نحن لم نستلم ديناراً واحداً منذ عام.

المدير: ألا تعلم ما نحن فيه أيها الغبي. نحن في وضع تقشّف وعليكم تحمّل الأمر.

مهرج2: (**يفكر مع نفسه**) تقشّف...! ها.. تقشّف...!

المدير: (**ينظر له مستغرباً**) ستبقى غبيّا.. اذهب وخلّصنا من الناس قبل ان يدخلوا علينا.

مهرج2: لا تهتم سيدي المدير سأدبر الأمر.

(**يخرج مهرج2 وتدخل لاعبة الجمناستك**)

اللاعبة: أنت هنا سيدي المدير. الناس يريدون الدخول الى السيرك.

المدير: هل وصلوا للخيمة.

اللاعبة: لم يصلوا. عبروا البوابة لكنهم لم يصلوا.

المدير: اين الحراس. لماذا لم يمنعوهم؟

اللاعبة: لم يبق الا حرس واحد والبقية في إجازة.

المدير: أي حمار هذا الذي سمح لهم بالإجازة؟

اللاعبة: انت سيدي المدير!

المدير: (**يصمت قليلا**) اتصلي بهم ليلتحقوا سريعا بعملهم.

اللاعبة: اتصلت سيدي المدير. كل واحد منهم اتصل له تخرج لي زوجته وتزجرني وتطلب مني ان لا أتصل به مرة أخرى. يا لهن من زوجات قاسيات. تصوّر سيدي المدير واحدة منهن شتمتني ووصفتني بأبشع الأوصاف (**بغنج**) هل انا بشعة سيدي المدير؟

المدير: (**يرمقها بنظرة دون ان يتكلم**)

اللاعبة: (**تتراقص أمامه**) ها.. ما بك. قل لي سيدي المدير هل انا بشعة مثلما وصفتني تلك الشرموطة!

المدير: لا وقت لدينا لهذا الكلام. علينا ان نتخلص من مشكلة الناس.

اللاعبة: (**مصرّة**) لست بشعة اليس كذلك؟ قل لي بربك سيدي المدير هل انا بشعة؟

المدير: (**بزجر**) نحن في محنة وانت لا همّ لك الا جمالك.

اللاعبة: (**فرحة وبغنج**) ها.. يعني أنا جميلة.. قلها سيدي المدير. ارجوك. قلها. فهذا يقوّي من معنوياتي.

المدير: احتاج لمن يصعّد من معنوياتي.

اللاعبة: أنا.. سأجعلها بعلو السماء. أمنحك القوة والعزيمة. أنت جرّبت هذا من قبل وتعرف مدى قدرتي على فعل ذلك.

المدير: اعرف كل شيء.. لكن علينا الآن أن نتخلّص من المشكلة.

اللاعبة: أعد للناس مبالغ تذاكرهم التي حجزوها وبهذا تنتهي المشكلة. اعطهم ما دفعوه لك.

المدير: لم يبق لدي مال كي أرده إليهم.. كل الأموال قد صرفتها.

(يدخل مروّض الحمار)

المدير: (**ينظر له بغضب**) كل تلك المشاكل كانت بسببك. لم تقم بعملك جيداً. و لم تهتم بحمارك.

المروّض: الحمار موجود يا سيدي المدير.

المدير: موجود؟ أين؟

المروّض: أمامك سيدي المدير.

المدير: لم ار أمامي الا حماراً غبيّاً.

المروّض: سأقوم بدوره ان كان هذا يرضيك.

المدير: (**يصمت قليلا مفكراً**) لم افهم.

المروّض: كل ما كان الحمار يقوم به سأقوم به انا.

المدير: وكيف سيقتنع الناس أن الذي امامهم حماراً..

المروّض: الناس لا يهمهم الشكل قدر اهتمامهم بالمضمون. والمضمون عندي أنا!

المدير: يا لها من مهزلة. الاغبياء يعلمون أسيادهم.

اللاعبة: (**تقترب منه وبغنج**) كل شيء جائز سيدي المدير ألم يقولوا خذ الحكمة من أفواه الاغبياء.

المروّض: المجانين وليس الأغبياء.

المدير: (**غاضباً**) أي حكمة هذه. وتقولين جائز.. جائز ان يملي عليّ هذا الغبي بما أفكر فيه.

اللاعبة: اعرف سيدي المدير هي أفكارك. كلنا نستقي من افكارك ثم ندوّرها.

المدير: (**مفكراً**) اذن، دعوا الناس يدخلون لمشاهدة العرض.

(اظلام)

المشهد الرابع

(الساحة مضاءة بأنوار متحركة متنوعة الألوان.. مهرج2 يقف في منتصفها يمسك ميكرفونا ليعلن عن بدء العرض)

مهرج2: احبسوا الانفاس. سيبدأ العرض. ابعدوا اطفالكم عن ساحة العرض. لطائف وغرائب ومفاجآت.

صوت1 من بين الجمهور: مللنا هذه المقدمة. ابدأوا العرض.

صوت2 من بين الجمهور: يا أخي دعه يكمل لماذا الاستعجال.

صوت1 من بين الجمهور: عروضكم بائسة.

صوت2 من بين الجمهور: ومن الذي اجبرك على الحضور.

مهرج2: حسنا أيها السادة والسيدات. ارجوكم الهدوء.

صوت1 من بين الجمهور: نريد ان نرى الحمار الخارق.

صوت2 من بين الجمهور: بأذنيه ام بذيله؟

(ضحكات تعلو في القاعة)

مهرج2: أدعوكم يا سادتي وسيداتي طبعا للهدوء. كل ما ترغبون فيه سنقدمه لكم. الحمار الخارق واللاعبة المتميزة والمهرج المحبوب وغيرها كثير.

صوت2 من بين الجمهور: ابدأ باللاعبة لا نريد حماركم الخارق يكفينا حمير مدينتنا.

(في جانب الساحة لاعبة الجمناستك مع المدير)

اللاعبة: ما الذي سأفعله سيدي المدير. لا حصان خشبي ولا حبال كيف سأقدم العرض؟

المدير: يكفي ان تظهري لهم مفاتنك. هؤلاء لا يهمهم الأداء قدر اهتمامهم بجسدك الطري.

اللاعبة: **(بغنج)** وهل تعجبك مفاتني سيدي المدير؟

المدير: يعجبني ان ننهي العرض بسلام. اظهري لهم وارقصي وانسيهم كل شيء.

مهرج2: **(ما زال في مكانه)** سادتي. نزولا عند رغبتكم نبدأ العرض باللاعبة الحسناء. بطلة القفز والرقص والاغراء.

(تصفيق وصفير يعم الساحة)

اللاعبة: **(تدخل وتقترب من مهرج2 وتهمس بأذنه)** ما الذي سأفعله؟

مهرج2: أنت جديرة بالتصرف ارقصي وسأطبل لك.

اللاعبة: لست راقصة. انا لا اجيد الرقص.

مهرج2: الجمهور يحب الرقص. ارقصي كيفما تشائين.. لن ينظروا لرقصك سيفتتنون بجمالك.

اللاعبة: **(غير مقتنعة تقوم بالرقص على إيقاع مهرج2)**

(أصوات الجمهور مستنكرة)

صوت1 من بين الجمهور: ما هذا العرض المخزي.

صوت2 من بين الجمهور: لسنا في ملهى ليلي. نريد عرضا للسيرك.

صوت3 من بين الجمهور: أنتم تضحكون علينا. اين العروض والحمار الخارق.

صوت4 من بين الجمهور: دعونا نستمتع بهذا القوام الجميل.. أنها رائعة.

صوت1 من بين الجمهور: استح يا رجل.

(يبدأ الجمهور برمي العلب الفارغة والاحذية على مهرج2 واللاعبة)

(اللاعبة تتوقف عن الرقص وتهرب الى الخارج)

مهرج2: الهدوء أيها السادة. الهدوء رجاءً. ستأتيكم الفقرات لاحقا. بدانا بالرقص تلبية لرغباتكم.

صوت1 من بين الجمهور: لم تكن تلك رغبتنا. أنتم تفرضون علينا ما لم نرغب فيه.

مهرج2: صفحتنا بالفيس بوك مليئة بالمطالبات. هناك من يرغب في الاستمتاع بالرقص.

صوت2 من بين الجمهور: لا نريد رقصا ولا طبلا. اذهب وطبّل بعيدا عن هنا.

مهرج2: حسنا. حسناً.. سنقدم لكم الآن الحمار الخارق.

(يعود الهدوء الى الساحة. يدخل مروّض الحمار وهو يضع قناع حمار ويقوم ببعض الحركات مع الموسيقى)

(الجمهور لم يقتنع ثانية)

صوت3 من بين الجمهور: ألم اقل لكم أنهم يضحكون علينا.

صوت1 من بين الجمهور: ما هذا الحمار الغبي.

صوت2 من بين الجمهور: حمار بلا ذيل ولا اذنين!

(يتوقف المروّض عن الحركة. تتوقف الموسيقى)

مهرج2: لماذا تستعجلون يا سادة. اصبروا قليلاً..

صوت1 من بين الجمهور: نصبر على ماذا بعدما اخذتم نقودنا.

صوت2 من بين الجمهور: السيرك اضحوكة. جئتم للسرقة لا لتقديم العروض.

(يبدا الجمهور برمي العلب الفارغة)

اظلام

(من مكان بجانب المسرح مهرج1 يقف وهو يمسح الاصباغ عن وجهه)

مهرج1: هذا ما كنت اخشاه. منذ استلام المدير للسيرك وهو لا همّ له الا جمع المال والاهتمام بترواته. توقف كل شيء ولم يعد السيرك سيركاً. علينا ان نعيد النظر مرة أخرى. **(يشير الى مهندس الإضاءة)** اظلام رجاءً انتهى العرض.

البصرة في7 تموز 2019

غريب

شخوص المسرحية

1-الزوجة

2-الزوج (صوت فقط)

3-غريب

(صالة داخل منزل في وسط الجدار صورة كبيرة لشخصية الزوج وعلى الاريكة في جانب الصالة يجلس رجل (غريب) وهو يفتح جريدة وضعها بالمقلوب. الجريدة تغطي وجهه)

(صوت طرقات متتالية على الباب.. غريب لا يهتم. الزوجة تأتي مسرعة من المطبخ حيث الباب)

الزوجة: ها قد جئت. يكفيكم طرقا على الباب. اسمعكم.

الزوج: (من الخارج) افتحي يا امرأة. الشمس تكاد ان تذوّبني.

الزوجة: لماذا لا تفتح الباب انت هل نسيت مفتاحك؟

الزوج: جرّبته و لم يفتح. هيا استعجلي..

الزوجة: حسناً.. سأجلب النسخة الأخرى من المفتاح. انتظر

(تذهب حيث الجدار الذي علقت فيه صورة الزوج وتأخذ حزمة مفاتيح كانت قد علقت بالقرب من الصورة. الزوج يطرق الباب ثانية)

الزوجة: (بغضب) قلت لك انتظر. لا تطرق الباب ثانية أنا اسمعك.

الزوج: قلت لك استعجلي.

الزوجة: حسنا. الآن عرفت لم يسمونك عباس المستعجل.

الزوج: بدلا من الثرثرة افتحي الباب.

الزوجة: (تضع المفتاح في فتحة القفل وتديره لكنه لا يفتح) ما هذا.. ما به؟

الزوج: ما الذي تفعلينه؟

الزوجة: أحاول فتح الباب.

الزوج: هيا افتحيه.. احرقتني الشمس.

الزوجة: (**تحاول فتح الباب لكنها لم تستطع**) انا أحاول.

الزوج: هيا. هيا يا كديشة.

الزوجة: حسنا اقبلها منك. اشتم كما تريد.

الزوج: وما الذي تريدينني أن أقول والشمس أكلت جلدي.

الزوجة: قلت لك اصبر انا أحاول ثانية لكن المفتاح لا يدور.

الزوجة: وهل سأبقى هنا طيلة الظهيرة.؟

الزوجة: الباب مقفل تماما. (**بيأس**) المفتاح لا يدور ابدا. قلت لك ألف مرة عليك إصلاحه لكنك لم تفعل.

الزوج: ضعيه في مكانه جيدا.

الزوجة: (**بغضب**) وضعته لكنه لا يدور. ما الذي تريدني ان افعل؟

الزوج: (**مستهزئا وبغضب**) ليس عليك فعل شيء. ابقِ أنت في الظل والتبريد بينما الشمس تحرق جسدي.

الزوجة: أنت لا تصدقني.

الزوج: سواء صدقتك او لم اصدقك ما الذي سيختلف ما زلت في الشمس وأنت لا تعرفين استخدام المفتاح.

الزوجة: قفلك صدئ ما الذي افعله له. ذنبك هذا وليس ذنبي.

الزوج: يا الله. العطش يقتلني. حاولي مرة أخرى.

الزوجة: انا أحاول. وحاولت عدة مرات لكنه يعاند.

الزوج: ومن الذي يعاند؟

الزوجة: القفل أيها المتسرع.

الزوج: حسنا. بينما انت تحاولين فتحه سأستظل تحت الشجرة القريبة. حاولي معه وستنجحين.

الزوجة: خير ما تفعل (**تحاول فتح الباب بجهد كبير لكنها لم تستطع**)

غريب: (**دون ان يرفع بصره عن الجريدة المقلوبة**) مهما حاولت معه لن يفتح!

الزوجة: (**تتوقف وهي تستمع**) ماذا قلت؟

غريب: مفتاح الباب عندي!

الزوجة: (**بصوت عال**) هل قلت شيئا يا زوجي؟

غريب: زوجك يستظل تحت الشجرة. وأنت لن تتمكني من فتح الباب.

الزوجة: (**باستغراب شديد**) اذن أنت لست زوجي! من تكون أنت؟ لم يخبرني زوجي أن احداً معه.

غريب: (**يكرر بذات النبرة**) زوجك يستظل تحت الشجرة.

الزوجة: (**بصوت عال تظن أن الصوت آت من الخارج**) ومن تكون أنت؟ بائع الخضار ام بائع الغاز؟

غريب: ليس هذا ولست ذاك.

الزوجة: (**تستشاط غضبا**) هل تستطيع فتح الباب لي.؟

غريب: لم يستطع فتحه غيري.

الزوجة: اذن افتحه وخلّصنا!

غريب: ليس الآن.

الزوجة: (**مع نفسها**) كأن الصوت في الداخل. (**بصوت عال**) أنت.. من تكون؟

غريب: هذا أمر لا يهمك الآن.

الزوجة: كيف لا يهمني؟

غريب: (**مكررا**) قلت لا يهمك.

الزوجة: ان كان لا يهمني فمن يهمه اذن؟

غريب: البيت.

الزوجة: بيتنا؟

غريب: كان بيتكم.

الزوجة: (**تضع اذنها على الباب لتستمع ظناً منها أن المتحدث في الخارج**) كان ماذا؟

غريب: كان بيتكم!

الزوجة: أنت مجنون..

غريب: لست كما تظنين.

الزوجة: أظن ماذا؟

غريب: تظنيني مجنوناً..

الزوج: (**يطرق الباب ثانية**)

الزوجة: (**بغضب**) حقاً انت مجنون!

الزوج: (**بغضب**) أنا مجنون يا كديشة. انتظريني وسترين جنوني.

الزوجة: (**تصمت قليلا**) من انت؟

الزوج: يا الله. ما هذا يا امرأة؟ هل انساك القفل زوجك؟

الزوجة: (**تصمت ثم بتردد**) أنت وحدك اليس كذلك؟

الزوج: ومن تراه يأتي معي في هذه الظهيرة؟

الزوجة: ظننت أن احداً معك.

الزوج: يكفيني ما بي من بلوى لاحتار بك. أخبريني ما الذي فعلتيه بالقفل.

الزوجة: هناك من كان يتحدث معي غيرك.

الزوج: (**بغضب**) كيف تسمحين لأحد أن يتحدث معك في غيابي؟

الزوجة: ليس في غيابك. بل بوجودك.

الزوج: متى وأين؟

الزوجة: ربما هو الآن يقف معك.

الزوج: وربما هو معك الآن (**بعصبية وغضب**) ايتها الخائنة. عرفت الآن لماذا لم أستطع فتح الباب.

الزوجة: تتهمني بالخيانة بعد هذا العمر. اسأل نفسك أولا قبل ان تتلفظ بكلامك البذيء هذا.

الزوج: اقنعيني اذن. ما الذي يجبرك على قفل الباب هكذا؟

الزوجة: أنت الذي قفلته وخرجت.

الزوج: (**بعصبية مفرطة**) لم افعل. لم أفعل.

الزوجة: ولست أنا أيضاً.

الزوج: ربما هو من قام بذلك.

الزوجة: من؟

الزوج: ذاك الذي معك في الداخل.

الزوجة: لا أحد هنا سواي.

الزوج: ألم تخبريني أنك كنت تتحدثين مع أحدهم؟

الزوجة: ظننته انت.

الزوج: (**صارخا**) ذاك لست انا. قلت لك لست انا!

الزوجة: ان لم تكن انت فمن يكون؟

الزوج: اسألي نفسك. من يكون؟

الزوجة: ها قد عدت لكلامك البذيء.

الزوج: افتحي الباب اذنّ!

الزوجة: قلت لك لست قادرة على فتحه. المفتاح لا يدور فيه.

الزوج: بل قولي لا تريدين فتحه كي لا أرى العشيق.

الزوجة: (**بغضب**) العشيق؟ حسناً قل ما تريد قوله.

الزوج: (**يصمت**)

الزوجة: ها.. ما بك...؟ أراك سكت.

الزوج: (**مترددا**) ما الذي يعجبك فيه؟

الزوجة: ما زلت تشك بي.

الزوج: ربما هو أجمل مني. أو.. اغنى مني. أو.. (**يصمت**) قولي لي ما الذي يعجبك فيه؟

(**يصمت**) ها.. عرفت. أتعجبك فحولته؟

الزوجة: (**صارخة به**) اسكت يا رجل. ما بك. انت تهينني. هل جننت.. لست انا من تخون. عد للعاهر التي جئت منها يا فحل! أنا أنظف من قلبك ومن لسانك الذي تتهمني فيه بالفجور.

الزوج: لم اتهمك. الواقع يقول هذا.

الزوجة: أي واقع هذا؟

الزوج: الباب المقفل وحديثك معه.

الزوجة: هل سمعت حديثي معه؟

الزوج: أنت من أخبرني بذلك.

الزوجة: (**بغضب**) ها آنذا اكررها للمرة الألف.. سمعت صوتاً وظننته انت.

الزوج: (**ضاحكا**) صرت لا تفرقين بين صوتي وصوت الآخر.. عشرون عاماً لم تكن كافية لأن تعرفي صوتي.

الزوجة: لا أعرف سوى صراخك واهاناتك الدائمة لي.. هذا ما اعرفه.

الزوج: أنت من يجبرني على الصراخ وتصرفاتك تجعلني قاسيا معك.

الزوجة: لأنك تقحم انفك في كل صغيرة وكبيرة في هذا البيت. لم تعطني الحرية في اختيار اكلي وشربي وملابسي. كل شيء تختاره لي أنت بنفسك وإذا ما خرجت عن ذلك أنال منك مزيدا من السب والشتم والضرب أيضاً.

الزوج: أنا المسؤول عنك.

الزوجة: لكنني بشر. بشر من لحم ودم ومشاعر. مثلي مثلك حتى وإن كنت مسؤولا عني. مسؤوليتك لا تجعلك أن تطغى وتتجبّر.

الزوج: هل أنا بهذا السوء؟ هل أنا طاغية؟

الزوجة: اسأل نفسك قبل ان تسألني. ما الذي تسمّي تصرفاتك تلك. ها. قل لي. ان ضحكت انت تريدني ان اضحك معك وان صرخت تريدني ان اسكت وان نمت تريدني أن أنام معك.. تتلاعب بي كمن يتلاعب بدمية. لست دميتك ولن أكون!

الزوج: ما هذا...؟ تطور كبير في السلوك.. **(يصفق)** لم اسمع منك كلاماً مثل هذا من قبل. ما الذي غيّرك.؟ العشيق المغرم بك.

الزوجة: قلت لك اسكت.

الزوج: كلامك لم اسمعه من قبل.

الزوجة: لأني صابرة وراضية على كل تصرفاتك واهاناتك وأنت تتهمني بالخيانة لذلك كان عليّ ان أوقفك عند حدّك.

الزوج: توقفيني انا.. أنا سيد البيت.

الزوجة: حتى هذا البيت الذي اعطيته كل عمري حافظت عليه رغم تهورك مع الجيران.

الزوج: **(يضرب الباب بقوة)** افتحي الباب الآن لا اطيق سماع هذا منك.. الجيران اساءوا لي فكيف تريدينني ان اتعامل معهم.. **(يضرب ثانية على الباب)** هيا افتحي الباب فحرارة الشمس تكاد أن تقتلني.

الزوجة: قلت لك. الباب مقفل ولا يمكنني فتحه. لديك مفتاح حاول انت ان تفتحه.

غريب: (**من مكانه**) لن يستطيع فتح الباب.

الزوجة: (**تضع اذنها على الباب وتستمع**) ها.. ماذا قلت؟

غريب: لن يستطيع فتح الباب ولن تستطيعين أنت أيضا.

الزوجة: (**مستغربة**) هل انت في الداخل؟

غريب: ومعي المفتاح.

الزوجة: (**تنظر في ارجاء الصالة**) أين أنت؟

غريب: انا معك.

الزوجة: اين؟

غريب: (**يلقي الجريدة المقلوبة جانبا ويكشف عن وجهه**) هذا انا..

الزوجة: (**تبتعد خائفة عن الباب وتسقط من يدها المفاتيح.. تحاول رفعها عن الأرض**)

غريب: أتركيها على الرض لن تنفعك بعد اليوم.

الزوجة: من أنت. وكيف دخلت؟

غريب: جئت بناءً على طلبك.

الزوجة: لم اطلب منك المجيء. و لم اعرفك.

غريب: تذكري جيداً.. يبدو أن الرجل الواقف خلف الباب قد انساك كل شيء.

الزوجة: ذاك زوجي.

غريب: كل شيء تغيّر **(مؤكدا)** بناء على طلبك.

الزوجة: **(بغضب)** قلت لك لم اطلب منك شيئا.

غريب: **(يخرج من جيبه جهاز هاتف يفتحه ويقدمه لها)**

الزوجة: **(بتردد تأخذ الجهاز تنظر له مستغربة)** ما هذا؟

غريب: رسائلك. اقرأيها.

الزوجة: **(تتصفح الهاتف بذهول)**

غريب: أليست تلك رسائلك.

الزوجة: هذا حسابي في فيس بوك وتلك منشوراتي.

غريب: بل هي طلباتك.

الزوجة: يومياتي اكتبها لأطرد السأم عن نفسي.

غريب: وقد جئتك ملبيا رغبتك.

الزوج: **(من الخارج يصرخ بها)** لم أتمكن من فتح الباب. حاولي انت من فتح هذا القفل اللعين.

الزوجة: **(صامتة)**

غريب: اطلبي منه ان يذهب.

الزوجة: أنا اطلب منه ذلك؟

غريب: تستطيعين فعل هذا.

الزوجة: كيف تطلب مني ان اطرد زوجي؟

غريب: (**آمرا**) اطرديه كما كنت تفعلين في طرد السأم عن نفسك في رسائلك.

الزوجة: (**غاضبة**) قلت لك تلك لم تكن رسائل. تلك منشورات.

غريب: لا فرق كلها رسائل.

الزوج: (**من الخارج**) أنت.. مع من تتكلمين. كأني اسمع صوتك. ارفعي من صوتك. هل كنت تقولين لي شيئا؟

غريب: (**بلهجة آمرة**) اطرديه.

الزوجة: (**تقترب من الباب وتتحدث لزوجها**) كنت أقول لك اذهب وارتح في أي مكان.. اذهب الى المقهى او عند صديق.. القفل معطل وفتحه يتطلب وقتا.

غريب: أي لغة دبلوماسية هذه؟ قلت لك اطرديه.

الزوجة: (**بصوت خافت**) لا أستطيع.

غريب: ان لم تفعلي انت فسأطرده بطريقتي.

الزوجة: (**متوسلة**) ارجوك. دعنا وشأننا.

غريب: الأمر خرج من يدي. شأنك الآن يهمني.

الزوجة: أنا لا اعرفك. من اين جئت؟

الزوج: (**من الخارج**) ها.. ماذا تقولين؟

الزوجة: اذهب الآن.

الزوج: ما الذي يحدث بالضبط!

الزوجة: لا شيء. لا شيء. القفل الملعون لا يعطي نفسه.

غريب: اطرديه!

الزوجة: سيذهب.. أؤكد لك انه سيذهب.

غريب: (**يشير الى الصورة المعلقة في الجدار**) وتلك؟

الزوجة: ما بها؟

غريب: اقلبيها!

الزوجة: كيف؟

غريب: قلت اقلبيها.

الزوجة: (**تهز راسها إيجابا مستسلمة**) حسنا. إذا كان هذا يجعلك ان تتركنا سأقلبها.. (**تذهب حيث الصورة وتقلبها وتظهر صورة غريب في الجانب الآخر، تنظر المرأة مستغربة**) ما هذا...؟ صورتك هذه؟

غريب: اتركيها كما هي.

الزوج: (**من خلف الباب**) أنا ذاهب الآن. حاولي ان تفتحي الباب حين اعود.

غريب: (**باسما**) لن يعود.

الزوجة: (**تقترب من الباب**) حسناً.. حسناً سأقوم بذلك.

غريب: (**يخرج من جيبه مفتاحا**) هذا هو.

الزوجة: المفتاح؟

غريب: مفتاح بيتنا.. ومفتاح حياتك الجديدة حيث لا إهانة ولا صراخ ولا ضرب أيضا. ستكون حياتك أفضل من السابق. لا أحد يجبرك على شيء.

الزوجة: (**تنظر له مستغربة**)

غريب: (**ما زال مستمرا**) كل رسائلك كانت تقلقني. ولم يكن بيدي فعل شيء الا بتبديل قفل البيت.

الزوجة: وهل ترى ان مشكلتي تكمن في قفل البيت؟

غريب: القفل أولا.. وثم...

الزوجة: (**مقاطعة**) أكيد اثاث البيت.

غريب: (**يشير الى رأسه**) ثم هذا...!

الزوجة: لم افهمك.

غريب: ليس مهما ان تفهمين انت.. (**يشير الى الجمهور**) المهم انهم فهموا ذلك.

اظلام

(البصرة في 9 آب 2019)

قطط – مونودراما

(المسرح خال الا من قطط تروح وتجيء غير مكترثة بالمرأة التي تتوسط المكان)

المرأة: أنا لا أحب القطط، لكن المخرج غفر الله له أجبرني على استبدال كلبي بالقطط لا لأنه مغرم بها، أقصد المخرج، انما لأن السيد المؤلف، حفظه الله وسدد خطاه، كتب نصّه على هذا المنوال.. (**تصمت قليلا**) هل اقولها لكم؟ (**تصمت وبعد تردد**) المخرج لا يحب أي حيوان حتى وان كان أليفا، لا القطط ولا الكلاب.. وربما لا يحب الا نفسه، نعم لا يحب الا نفسه فقط أقصد المخرج.. لأنه فسّر النص على ان المرأة الموجودة في النص تحب القطط كحبها لنفسها.. هذا هو يقول ويظن أقصد المخرج فسّر النص كما يريده هو.. أرأيتم...؟ انتقل حب النفس من المخرج اليّ.. نعم، انا الممثلة مربيّة القطط.. هو يرى نفسه فيّ، هكذا أرى، يرى نفسه فيّ، لهذا جعلني أن املأ بيتي وغرفتي بالقطط لا وفوق هذا كله أن اتخلّى عن كلبي.. أتعرفون ما معنى أن اتخلى عن كلبي اللطيف.. يعني ان اتخلى عن حياتي.. ايه، هذا هو. (**تصمت قليلا**) لكن وبصراحة أن كلبي لم يعد كما كان في السابق فمنذ ان تعرّف على كلبة الجيران تغير فيه كل شيء.. لا اعرف ما الذي أعجبه في تلك الكلبة بنت الكلب. شعرها الأبيض أم ذيلها الطويل أو... (**تصمت قليلا**) ها.. عرفت.. ربما هو الأكل الإفرنجي الذي تتناوله. جاري المزعج الثرثار يوقفني كل يوم وأنا خارجة من المترل ليسمعني جملة واحدة (**تقلده**) كلبتي لا تأكل الا الأكل الإفرنجي.. هكذا هو يمد لسانه كأنه كلب وهو يردد مفردة الإفرنجي.. طبعاً تغريه بذاك الأكل الذي لا اعرف من أين يأتي به جاري الثرثار المزعج. تغريه تلك الكلبة بنت الكلب بالطعام الإفرنجي لأن الطريق الى قلب الكلب يمر بمعدته. (**تضحك مع الجمهور**) أتريدونني ان احدثكم عن كلبي المراوغ اللطيف.. حسناً فالحديث عنه يشعرني بالراحة وانا وسط هذه القطط.. لا اريد أن اردد ما كتبه مؤلف النص في هذه الوريقات التي لا أعرف من اين ادخل اليها..

لأني وبصراحة (**بهمس**) كي لا يسمعني المخرج المحترم. بصراحة لا اريد ان أكون ببغاء. أنا أصلا لا أحب الببغاوات التي تردد ما يقوله الآخرون. أريد أن أكون انا. أنا فقط وليس المخرج أو المؤلف.. لا اريد أن أعيش عقد الآخرين أو مزاجياتهم (**تلتفت يمينا وشمالا**) المخرج الآن دخل في اجتماع مع المؤلف ربما يريدان أن يغيرا شيئا في النص. وأنا انتهزها فرصة للتحدث اليكم. ليس معي أحد غير هذه القطط لأتحدث معه. ليس غيركم كي تعرفوني أكثر. وكي لا تلومونني إذا ما أجبرت على أن أكون ببغاء اردد ما كتبه المؤلف واتحرك بما يمليه عليّ المخرج. بصراحة أفضّل ان أكون أتاناً من ان أكون ببغاء. الأتان يا سادتي هي انثى الحمار.. تعرفون الحمار جيدا وهذا اكيد والأتان هي زوجته (**تضحك**) زوجة الحمار أو الأصح انثى الحمار.. ربما لم يكن الحمار متزوجا (**تضحك**) أقول افضّل أن أكون اتاناً من أن أكون ببغاء. لأنها، انثى الحمار، أكثر تحملا من غيرها وتفعل إذا ما أرادت كل ما في رأسها ولا يستطيع الحمار أن يملي عليها شيئا. (**تنهض من مكانها وتتمشى**) البارحة وحين سلّمني المخرج هذه الأوراق وهي نص المؤلف قرأتها مرة وثانية.. توقفت كثيرا وأنا أرى سلب ارادتي فيه. اتصلت بالمخرج واخبرته أني لا أستطيع ان احتمل وجود كل هذه القطط.. قلتها بغضب طبعا (**تعدّل في وقوفها**) لماذا كل هذه القطط في النص؟ قال بصوت الواثق (**تقلّد صوت المخرج**) ذلك لأن القطط تشبه الى حد بعيد النساء في الوداعة والشراسة. (**تضحك**) أي تناقض هذا؟ قلت له: هل انا بنظرك وديعة ام شرسة؟ لم يقل شيئا لكنني بكل تأكيد كأني أراه وقد رفع حاجبيه غير راض باعتراضي وأغلق الهاتف. هكذا هم الرجال لا تعرف منهم الحق من الباطل مثل صاحبنا المخرج. (**تنظر الى القطط القريبة منها**) من أين اتى بكل هذه القطط؟ يقول إنه قضى أسبوعا كاملا بنهاراته ولياليه وهو يجمعها. لم يبق قط في المدينة دون أن يجلبه الى المسرح

وفوق كل هذا اشترى قطتين بشعر منسدل. واحدة منها تذكرني بكلبي الذي اشتاق له.

(**تصمت قليلا**) قلت للمخرج اريد ان اجلب كلبي معي في التمرين (**تقلد المخرج**)

هو: ماذا...؟

هي: كلبي وديع ولا يؤذي قططك.

هو: تلك ليست قططي.. تلك قططك.

هي: (**صارخة**) قلت لك ليست قططي.

هو: ها.. ليست قططك انت. انها قطط المرأة التي هي أنت.

هي: المرأة.. أنا.. أنت تخلط عليّ الأمور.. من المرأة ومن انا؟

هو: أنت هي، وهي انت..

هي: حسناً.. حسناً بالرغم من أني لا افهمك، قل لي لماذا كل هذه القطط...؟

هو: المؤلف هو من وضعها في النص.

هي: ألا يمكنك الاستغناء عنها؟

هو: لماذا؟

هي: قلت لماذا...؟ لأني أحب الكلاب ولا أحب القطط. الكلب وفي والقط يدعو بعمى اهله!

هو: من يقول هذا؟

هي: جدتي.. طالما اخبرتني أن القطط ليست وفية وهي تغمض عينيها قبل ان تسرق شيئا من المائدة، أي غباء هذا؟ أنا لا أحب الحيوانات الغبية.. وجدتي هي التي قرّبتني من الكلاب.

هو: الكلاب لا وفاء لها وليست مخلصة.

هي: لا يا سيدي المخرج. وفاء الكلب لا حدود له. أما الكلاب الذين تقصدهم.. افهمك.. افهمك.. البشر الذين يطلق عليهم كلابا أولئك لا شغل يشغلهم الا دس أنوفهم في أمور غيرهم.. اعرف هذا.

هو: أولئك كلاب حقيقية. الذين يحاولون الإيقاع بين الناس ولا يمكن استأمانهم على شيء.

هي: (**تضحك**) لو سمع كلبي ما قلته لما فلتّ منه..

هو: ألم أقل لك أن الكلب شرس؟

هي: ليس شرسا.. اطمئن. لكنه لا يرغب في أن تطلق على الأغبياء والمنافقين لفظة كلب. كلبي شريف ونزيه ولا ينافق (**بعد صمت تضحك**) هذا ما تقوله انت وليس أنا لأني أريد ان ابعده عن السياسة (**تضحك**)

(تتحرك هنا وهناك وكأنها تبحث عن شيء)

أين ذهبت القطط؟ أين ذهبت. انا لا اراها.. لا اسمع مواءها حتى. هل خرجت بينما كنت منشغله بما قلته للمخرج. هل اخرجها المخرج من خشبة المسرح. (**غير مقتنعة**) هذا جيد. على الأقل احفظ باقي النص بعيدا عن القطط اللئيمة.

(تفتح الأوراق التي بيدها وتتمعن فيها)

ما هذا؟ نص مليء ببراز القطط. أي ممثلة ترضى أن تمثل هذا الدور. ما الذي يريده المؤلف. شيء مقزز.

(تلتفت الى الجهة الأخرى وكأنها تتحدث مع المخرج)

- نعم.. ما الذي يريده صاحبك المؤلف من هذا النص الذي لا افهمه.؟
- أنت تتنصت عليّ؟ حسنا، قل لي، ما هي رسالة النص أولئك كلاب حقيقية. ما الذي نريد ان نقوله للجمهور الحاضر؟
- **(تصمت كأنها تستمع)** هل قلت نهاية المسرحية؟ **(تتفحص الأوراق التي بيديها وتخرج ورقة)** هذه هي الورقة الأخيرة من النص.
- **(تصمت قليلا وكأنها تستمع للمخرج)** حسنا سأقرأها. **(تقرأ)** تنام المرأة بينما تقوم القطط بالالتفاف عليها والصعود فوق جسدها **(تتحسس جسدها بفزع)** ما هذا...؟ لا..لا.. أنا لا احتمل هذا.. اطلب من المؤلف أن يجعل النهاية غير هذه.
- **(كأنها تستمع للمخرج)** أي نهاية كانت الا هذه **(تشير الى الورقة)**
- **(تصمت وهي تستمع للمخرج ثم تقول)** حسنا. ليجعل المرأة تهرب من الغرفة بينما تتبعها القطط ولا تصل اليها.. أعتقد ان هذا أفضل من أن تصعد القطط على جسدي.
- **(تصمت قليلا)** ليس جسدي؟ هذا ما مكتوب في النص.. القطط تصعد فوق جسد المرأة.
- **(تصمت قليلا)** نعم. نعم. افهمك. المرأة تنام على الأرض. هذا ما كتبه المؤلف.. الآن قل لي من هي المرأة أليست انا؟

- (**تصمت قليلا**) نعم، ربما غيري ان لم أكن انا الممثلة.. لكنني الآن أنا من تقوم بأداء الدور يعني المرأة المذكورة في النص هي أنا..
- (**تصمت قليلا كأنها تستمع للمخرج ثم تقول**) انا لا افهمك سيدي المخرج. لا افهم ما تقول.. ارجوك حدثني بما افهمه. انا لا افهم بالمصطلحات.. ذكر المصطلحات الغريبة يستفزني نحن الآن على خشبة المسرح وليس في قاعة محاضرات..
- (**تصمت قليلا**) حسنا. لدي مقترح.. دع المؤلف يضيف شخصية أخرى في النص امرأة او رجل وأحدهما ينام والقطط تنام فوقه.
- (**تصمت قليلا**) تقول ما الفرق يا سيدي...؟ اعرف.. اعرف انها مونودراما.
- (**بعد صمت**) تسألني عن المانع...؟ ما المانع من ان أكون أنا...؟ الحساسية يا سيدي. مرض مزمن.. هل تريدني ان أقدم لك تقريرا طبيا.؟
- (**بعد صمت**) نعم انا من وافقت على الدور قبل ان اقرأ النص. ما كنت اعلم بعديد القطط تلك.
- (**بعد صمت**) تقول هذه مشكلتي انا؟ لا سيدي تلك مشكلتكما. انت والمؤلف.
- (**بعد صمت**) انت لم تفهمني.. أنا يا سيدي لا اعترض على النص. كل اعتراضي على العدد الهائل للقطط التي تشاركني الغرفة.
- (**بعد صمت**) أيضا لم تفهمني. لو فرضنا نحن قدمنا العرض امام الناس فمن يستطيع ان يسيطر عليها. اقصد القطط. قطة واحدة تكفي وإذا كان لابد من وجود اخريات فهناك دمى على هيئة القطط بالإمكان استخدامها.

- (**بعد صمت**) تريد ان تجعل المسرحية أكثر واقعية؟ بالقطط تلك؟ ألا يعطي وجودي بدمي ولحمي واقعية للمسرحية؟
- (**بعد صمت**) قلت لك يا سيدي وها انذا اكررها لك. اعاني من الحساسية. حساسية وليس فوبيا القطط.
- (**بعد صمت**) يبدو أنك لم تفهمني ولا تريد ان تفهمني.. سأضع النص هنا ولتأت ممثلة أخرى ربما هي أفضل مني في إيصال فكرة النص.. مسألة القطط هذه لم أستطع اقناع نفسي بها يكفينا القطط التي احتلت كل الأمكنة ونسفت كل شيء بسبب طمعها وجشعها.. انت لم تفهمني يا سيدي ولن تفهمني ابدا ما دمت مقتنعا بأهمية القطط في زمن يتطلب منا ان نضع الشيء المناسب والنافع في مكانه. النص معك (**تلقي الأوراق على الأرض**) سأعود الى كلبي الوفي الصادق لأني لا أجد امانا وصدقا الا معه.

(تخرج)

اظلام– ستار

البصرة 28 آب 2019

صدر للكاتب:

1- لا أحد قبل الأوان شعر 1998
2- الطريق الى الملح رواية 2001
3- مخابئ شعر 2000
4- كل جسدي مشاع شعر 2016
5- راشد وبحيرة الحروف الجميلة (قصة طويلة للأطفال) 2017
6- مسرحيات (مسرح) 2019
7- عنبر سعيد رواية 2019
8- غزو رواية 2019

قيد الطباعة:

1- ضفة أخرى مسرحيات
2- في كتابة النص المسرحي دراسات
3- حقيبة الجنوب شعر

www.basrayatha.com

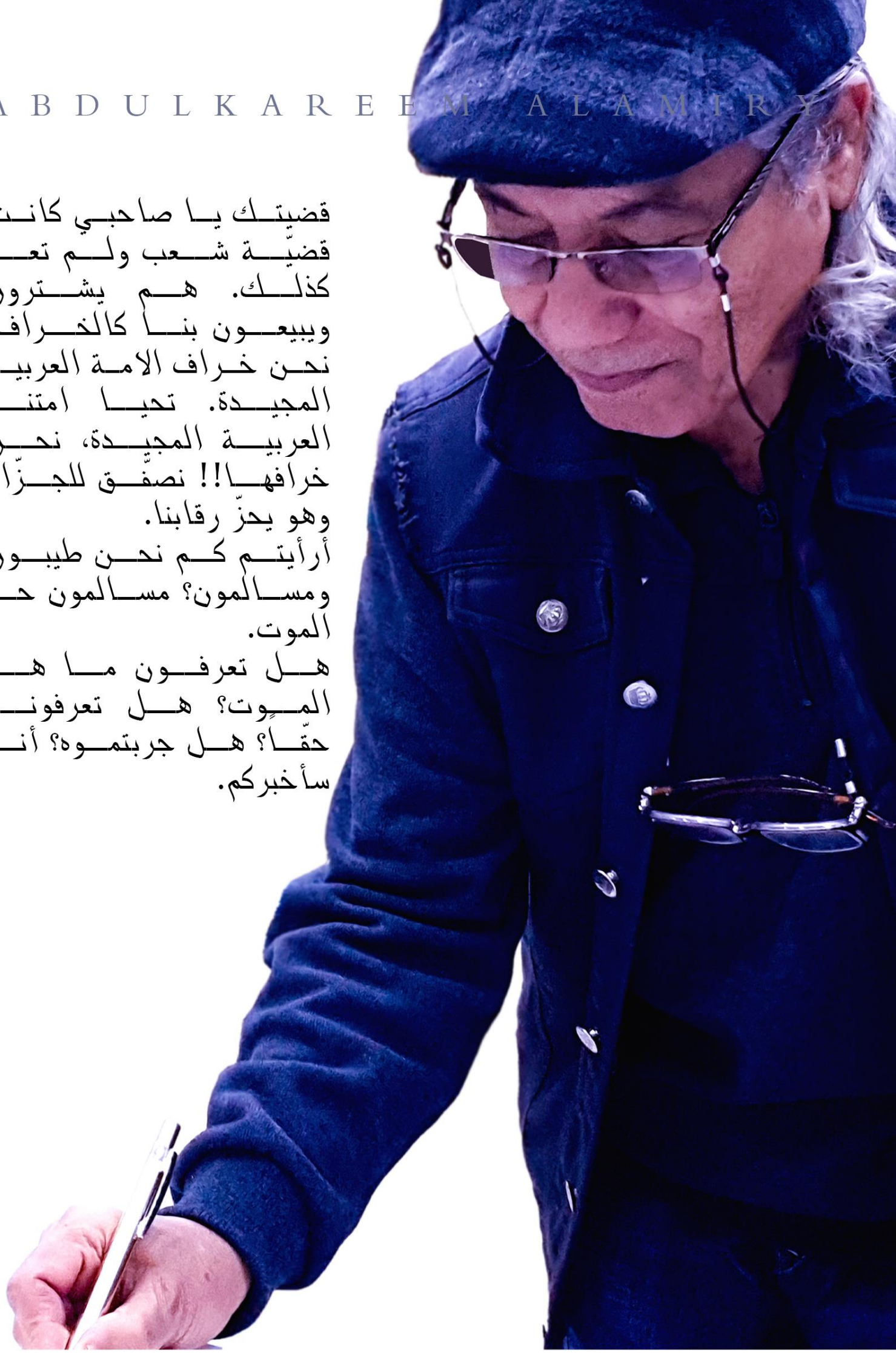

قضيتك يا صاحبي كانت قضيّة شعب ولم تعد كذلك. هم يشترون ويبيعون بنا كالخراف، نحن خراف الامة العربية المجيدة. تحيا امتنا العربية المجيدة، نحن خرافها!! نصفّق للجزّار وهو يحزّ رقابنا.
أرأيتم كم نحن طيبون ومسالمون؟ مسالمون حدّ الموت.
هل تعرفون ما هو المِوت؟ هل تعرفونه حقّاً؟ هل جربتموه؟ أنا سأخبركم.